وزارة التعليم والبحث العلمي
جامعة عمار ثليجي – الأغواط

كلية الآداب واللغات
قسم : اللغة والأدب العربي
ميدان : اللغة والأدب العربي

مذكرة ماستر

عاطفة الإنتماء في رواية الانطباع الأخير لمالك حداد

شعبة : أدب عربي
تخصص: أدب حديث و معاصر
تقديم الطالبة: فاطمة الزهراء زعابطة
إشراف الدكتور : لخضر الذيب

اعضاء لجنة المناقشة

الإسم و اللقب	الرتبة العلمية	الصفة

السنة الجامعية1445/ 1446هـ الموافق ل 2024/2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الى روح أبي الطاهرة التي صعدت للسماء بين الرسل والأنبياء إلى من كان قوة وعزما وكتفا عندما ما أسقط يحتميني.

أبي رحلت في منتصف نهاية مشواري الجامعي ولم تعش هذه اللحظة جنبي أبي بلقاسم زعابطة أحمل إسمك بكل إفتخار رحمة الله عليك.

إلى ملاكي في الحياة إلى معنى الحب والحنان والتفاني... إلى بسمة الحياة وسر الوجود إلى من كان دعائها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب أمي الغالية كلثوم صويلح

إلى إخواني.. محبتا ووفاء أنتم سندي وحزام ظهري وكياني وفلذات كبدي.

إلى توأم الروح ومصدر الحب والطيوبة القلب حبيباتي أخواتي الغاليات نورية سناء وصافية ونسرين إلى القريبين من القلب.

إلى النفوس البريئة والقلوب الطاهرة رياحين حياتي حبيبات خالتهم مريم عامر وريتاج وسامي وعائشة ويحي حفظكم الله.

إلى جدتي أطال الله في عمرها خضرة بن حميد.

إلى رفاق الخطوة الأولى والأخيرة إلى من كانوا في سنوات العجاف سحبا ممطرة أنا ممتنة لكم.

وأخيرا إلى من علموني ولهم الفضل الأكبر (أساتذتي الأفاضل).

فاطمة الزهراء زعابطة

شكر وعرفان

(من لم يشكر الناس لم يشكر الله)

إلى رجل المواقف المخلص رجل الطيب صاحب القلب النقي يستقبلك دوما بالإبتسامة والترحيب لا يتأخر في مد يد العون مخلص لعمله كل ما يقال فيه قليل إبن الأصول مواقفه تتكلم عنه.

والمرءُ بالأخلاقِ يسمو ذكْرهُ .....وبها يُفضلُ في الورى ويوقرُ نعم المشرف المستقيم الذي باع دنياه من أجل أخرته "وكل من تسأله عنه يقول فيه خيرا و يكن له احتراما كبيرا

اللهم احفظه بحفظك دكتورنا الفاضل **لخضر الذيب**

كما أتقدم له بجزيل الشكر والعرفان الذي شرفني بتأطيره خطوة بخطوة

وخالص الشكر والتقدير إلى لجنة المناقشة و دكاترة قسم اللغة والأدب العربي.

مقدمة

إن البحث عن الأثر العاطفي المنبعث من بين طيات الأعمال الأدبية قد عرف طريقه إلى النّور من خلال البحوث الدراسية الّتي تناولناها في العام التّحضيري الأول في وحدة السيميائيات، وتحول لاحقًا إلى ولعٍ فريد لا ننسى فضله في توجيهنا نحو الدراسة السيميائية للعواطف، وهي بكلّ الثراء الّذي تزخر به، لم تُشكّل فيما مضى حقلاً دراسيا خاصا بها، بعيدا عن الحقول الأخرى الّتي تناولتها كلّ واحدة منها على حده من زاويتها كالطب، وعلم الأخلاق، وعلم النفس...وغيرها .

ولكن ما كان يثيرنا بالدرجة الأولى هو تشكّلها، وطريقة بنائها في الأعمال الأدبية، وكيف تم توظيفها للانتقال من اللاّ فعل إلى الفعل، فلا يمكن تصور ذات تقوم بأية حركة، أو تُلقي بأي كلمة دون دوافع وجيهة تكون سببا للإلقاء إلى عالم الوجود، ونحن حين نقرأ الروايات والقصص, ونشعر بتلك العواطف تتسرب منها، ثم سرعان ما تتبدد كالسراب مع مضي الزمن .

يعتبر الوعي العاطفي مهارة هامة للتواصل وبناء العلاقات مع الأخرين, بحيث يمثل لنا القدرة على التعرف بمشاعرنا الخاصة ومشاعر الأخرين، وفهمها ومعالجتها بشكل فعال، فيتضمن هذا الأخير القدرة على التحكم في تلك المشاعر واستخدامها لتوجيه سلوكنا وتفاعلاتنا مع العالم .

تجدر الإشارة إلى أن رواية: "الانطباع الأخير" قد نُشرت عام 1958 وتمت ترجمتها إلى اللّغة العربية بعد خمسين عاما من صدورها, إن رواية الإنطباع الأخير لمالك بن حداد تعبر عن الحزن والغموض، وتتناول موضوعات مختلفة منها الوعي العاطفي والإنتماء في الرواية ويصف الراوي المشاعر العميقة في الماضي والحاضر مما يعكس الوعي العاطفي الذي يحمله الراوي تجاه الذكريات والأحاسيس

.

أما بالنسبة للإنتماء فقد يمكن فهم الرواية كتعبير عن الإنتماء للوطن أو ما يمكن أن يكون المرء متعلقا بذكرياته وأحاسيسه تجاه مكان معين ويمكن أن تثير هذه الذكريات والأحاسيس المشاعر العميقة للولاء والإنتماء.

ومن أسباب الموضوعية لدراستنا :

-تساعدنا دراسة الإنتماء في الرواية على فهم القيم والمعتقدات والثقافة التي ينتمي إليها الراوي مما يساهم في فهم السياق الثقافي والإجتماعي للرواية.

-تعكس الرواية مواقف ومشاعر الراوي تجاه مجتمعه وقد تكون محفزة للتغير أو لنقد الواقع الإجتماعي.

-تساهم الرواية في الحفاظ على الذاكرة الثقافية والتاريخية للمجتمع، وذلك من خلال توثيق مشاعر الإنتماء والولاء لهذا المجتمع .

اما الاسباب الذاتية تشمل في :

- تُساعد دراسة عاطفة الانتماء في الرواية القارئ على فهم مشاعره الخاصة حول الانتماء والتعلق،و تحديد ما يعنيه له الانتماء إلى مجتمعٍ أو مكانٍ أو مجموعةٍ معينة .

- ساعد دراسة عاطفة الانتماء في الرواية القارئ على فهم تجارب الآخرين الذين يواجهون تحدياتٍ تتعلق بالانتماء، و تطوير التعاطف معهم .

وتكمن أهمية هذه الدراسة في :

– تُجسّد رواية "الانطباع الأخير" الفترة الاستعمارية الفرنسية للجزائر، بحيث تُسلّط الضوء على المشاعر المتضاربة التي عاشها الجزائريون في تلك الحقبة، من الشعور بالانتماء للوطن والهوية العربية، إلى الشعور بالاغتراب والانتماء الثقافي الفرنسي .

– تُزخر رواية "الانطباع الأخير" بالرمزيات والدلالات العميقة التي تُعبّر عن عاطفة الانتماء فمثلاً، تُمثّل مدينة "قسنطينة" مسقط رأس البطل رمزًا للوطن والهوية العربية، بينما تُمثّل مدينة "باريس" رمزًا للثقافة الفرنسية والاغتراب

– تُعدّ الرواية من أهمّ الأعمال الأدبية العربية من حيث قيمتها الأدبية والفنية فأسلوب الكاتب مُتقنٌ ولغته غنيةٌ بالصور البيانية، وتُجسّد الرواية مشاعر وأحاسيس البطل بشكلٍ واقعيٍّ مؤثّر.

اما عن اهداف الدراسة :

– دراسة عاطفة الانتماء في فهم شخصية الراوي بشكلٍ أفضل، وتحديد الدور الذي تلعبه عاطفة الانتماء في تشكيل هذه الشخصية .

– حمل عاطفة الانتماء في الرواية دلالات رمزيةً يمكن الكشف عنها من خلال تحليل النصوص وفهم سياقها .

– تساعد دراسة عاطفة الانتماء في تحليل التحديات الاجتماعية والسياسية التي يواجهها المجتمع الجزائري، وتحديد تأثير هذه التحديات على مشاعر الانتماء .

وقد تراوحت بين بحث نظري أودعناه الفصل الأول و الثاني :

عملنا في الفصل الأول الموسوم: **"عاطفة الانتماء"**، تعرضنا الى اولا: الوعي العاطفي ثم ثانيا: الانتماء و اخيرا ثالثا: تجليات مسار الانتماء.

و في الفصل الثّاني الموسوم:" **"عاطفة الإنتماء في رواية الإنطباع الأخير لمالك حداد" حيث تطرقنا الى** قيمة الإنتماء، تجليات الانتماء في الرواية،المواضيع الأساسية للانتماء من خلال الرواية، و اخيرا المواضيع الثانوية للانتماء في الرواية.

الفصل الأول:

عاطفة الانتماء

تمهيد

اولا: الوعي العاطفي

1–في ماهية الوعي

2–في ماهية العاطفة

3–في الوعي العاطفي

ثانيا: الانتماء

1–في مفهوم الانتماء

2–أشكال الانتماء

3–قيم الانتماء

ثالثا: تجليات مسار الانتماء

1–أهم مظاهر الانتماء

2– تجليات الانتماء الصغرى

3–تجليات الانتماء الكبرى

خلاصة

تمهيد

يعتبر الأدب عالم واسع، ينقلنا الى تجارب إنسانية غنية، ويعد المدخل للأدب بمثابة باب ينقلنا الى عقول المؤلفين وعواطفهم، بحيث يتيح لنا فهم الحياة الإنسانية، فيعكس الأدب تراثنا ثقافيا ويقدم لنا منصة لاستكشاف المشاعر والأفكار بشكل متنوع.

إن الوعي العاطفي يشير الى الفهم العميق والوعي بالمشاعر الشخصية والاجتماعية، يمكن أن يكون للوعي العاطفي تأثيرا كبير على الانتماء للوطن، حيث يعزز الروابط بين الفرد ووطنه.

وفي فصلنا هذا سنتطرق الى الوعي العاطفي بمختلف مفاهيمه، وقد قسمنا البحث الى ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان الوعي العاطفي، والمبحث الثاني، بعنوان الانتماء وهو الانتماء للوطن، والفصل الثالث بعنوان تجليات مسار الانتماء.

أولا: الوعي العاطفي

1-في ماهية الوعي

أ. مفهوم الوعي

عرف جولمان: الوعي بالذات بأنه مراقبة بنفسك والتعرف على مشاعرك، وتكوين قائمة بأسماء المشاعر، ومعرفة العلاقات بين الأفكار والمشاعر والانفعالات، واتخاذ القرارات الشخصية ورصد أفعالك والتعرف على عواقبها، وتحديد ما الذي يحكم القرار أو الفكر أم المشاعر.

ب.الوعي بالذات

إن الأفراد المتميزون غالبا ما يكون لديهم وعي ذاتي بما يفكرون فيه، وتكون القناعة عندهم قوية، وثقتهم بأنفسهم، إذا ما تولد لديهم الاعتقاد بأن جميع المشكلات يمكن تجاوزها، والتغلب عليها، ومجابهتها والتدرج الوعي في تحليلهم للمواقف وتحديها والعمل على مراقبة الذات بشكل مستمر والانتباه الآني لجميع التصرفات وتسجيل ملاحظات وردود الأفعال الآخرين عنها، بينما قد لا يتولد هذا الوعي بالذات أو الشعور لدى الأشخاص الأقل وعيا وتمايزا موازنة مع الأشخاص الأكثر وعيا[1].

ج. خصائص الوعي:

يتميز الوعي بمجموعة من الخصائص منها: مكتسب: يكتسب من البيئة الاجتماعية المحيطة والعلاقات الاجتماعية ووسائل التواصل بين الأفراد.

الشمولية: فيرتبط الوعي الاجتماعي بالوجود الاجتماعي ككل.

[1]-السيد لبني، وآخرون: **الروافد الرئيسية في تشكيل الوعي الاجتماعي**، مجلة كلية التربية، جامعة عين الشمس، مصر، مجاد01،عدد01، 2015،ص17.

التنوع: حيث يختلف الوعي الاجتماعي من شخص لآخر ومن مجتمع لآخر باختلاف المفاهيم المهيمنة على المجتمع وباختلاف فهمها وتفسيرها.

النسبية: يتميز الوعي الاجتماعي بالتغير النسبي وعدم الثبات المطلق.

التعقيد: تدل الخصائص السابقة على الطبيعة المعقدة للوعي الاجتماعي.

القابلية والتجديد: حسب تطور العلاقات الاجتماعية ووسائل التواصل التي يستخدمها الإنسان في كل عصر، كما يشمل ذلك القابلية للتزييف والتشويه.

فهم المجتمع: يكسب الفرد القدرة على تفسير وتحليل قضايا مجتمعه المعاصرة والوصول لحلول لها فهو وليد فهم أفراد المجتمع لثقافاتهم وقيمهم وتاريخهم وحضاراتهم[1].

د. **أشكال الوعي:**

- **الوعي الثقافي:**

هو أحد أشكال الوعي الذي يمكن الفرد من إدراك مجتمعه وقضاياه من منظور تاريخي شامل، وتحليل هذه القضايا على مستوى نظري و التماسك الإجتماعي القيام بدوره الملموس في الحفاظ على تراث المجتمع الفكري ومبادئه الأصلية مستعينا بقدراته ومهاراته وكفاءته العلمية والفكرية، لذا يعد الوعي الثقافي من أهم أشكال الوعي إن لم يكن أهمها جميعا نظرا لدوره الجوهري في إعداد الشباب لمواجهة الغزو الثقافي الذي يحاول بسط سيطرته على فكر الأمة وثقافتها.

[1]-أبو ساكور تيسير عبد الحميد: **الجامعات الفلسطينية في تنمية الوعي الاجتماعي ونشره لدى الطلبة من وجهة نظرهم**، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، الجزائر،2013،ص20.

- **الوعي الديني:**

هو شكل من أشكال الوعي يمكن الفرد من فهم وإدراك المعارف الدينية وفقا لرؤية كلية شاملة لا ينعزل فيها الفرد عن سياق التاريخ، والمجتمع الذي يعيش فيه، ولا تتعارض فيه المصلحة الفردية مع مصلحة المجتمع، ولا مقتضيات العصر، وكلما ارتقى الوعي الديني لدى الأفراد كانت تعاملاتهم وفقا لتصورات المجتمع وثوابته الدينية، ويبرز دور الوعي الديني للشباب في التصدي للأفكار المتطرفة والهدامة التي تعوق تقدم المجتمعات وازدهارها، بل وتسعى في خرابها وتدميرها[1].

- **الوعي الأخلاقي:**

هو جملة من الأفكار والتصورات للسلوك المطلوب والمستحسن، والمبادئ والنظم التي تحكم هذا السلوك في إطاره ربط المصالح الفرد والجماعة، وضبط الصراع القائم بين الاتجاهات والأفكار المختلفة التي تهدد قيم المجتمع وظهور قيم جديدة لا تتفق مع ثقافة المجتمع، وتحصين الفرد بالأخلاق الحسنة مما يدفع سلوكه الى الاتجاه نحو الصواب.

- **الوعي الصحي:**

وهو معرفة أفراد المجتمع للمعلومات والحقائق الصحية وإحساسهم بالمسؤولية نحو صحتهم وصحة الآخرين، وإدراك المشكلات الصحية التي يعاني منها المجتمع وكيفية علاجها وتوفير العلاج والإرشادات والنصائح الطبية اللازمة لها.

[1]-السيد لبنى، وآخرون: مرجع سابق،ص113.

الوعي السياسي: هو مجموعة من القيم والاتجاهات والأسس السياسية التي تتشكل عند الفرد وتمكنه من المشاركة الفعالة في قضايا مجتمعه، ومشكلاته من خلال تحليلها والحكم عليها وتحديد موقعه منها والعمل على تغييرها[1].

2-في ماهية العاطفة

هي الحالات العاطفية، ومجموعة المشاعر التي يقال أنها تنتج عن حالات مختلفة، منها المزاج التي تكون أقل حدة وغالبا ما تفتقر الى حوافز واضحة أو نقاط بدئ

تنبثق سيماء العواطف مباشرة من الفرضيات النظرية للسيماء العامة، إذ أن دراسة الأبعاد التداولية والمعرفية للخطابات تركت فراغا تمثل في إهمال الأحاسيس والعواطف والحالات الشعورية المختلفة التي تمر بها الذات، على الرغم احتلالها مكانة هامة في الخطابات الأدبية.

يمكن التمييز بين مقاربتين سيمائيتين لإشكالية العواطف هما:

المقاربة الأولى:

تقر بأن سيماء العواطف تنبثق من سيماء الحدث فتتخذ نماذجها كالمنطق لها كما في كتاب العواطف ل لغريماس.

المقاربة الثانية:

وتقر بأن البعد العاطفي ينبثق من الوضع المميز لذات العاطفة بالمقابلة مع ذات المحاكمة بالاعتماد على مختلف أشكال الهوية الذاتية[2].

إن العواطف هي مشاعر، فترى بعض النظريات أن العاطفة مرتبطة بشكل أساسي بالإدراك، في حين يرى آخرون أن المشاعر تسبب الإدراك بقدر ما يستطيع المرء أن يتعرف على مشاعره

[1]-سعود بن سهل القوس: دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي الاجتماعي، كلية العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة شقراء،عدد10، جزء1، الرياض،24،2017ص.

[2]-ترجمة عمي ليندة: سيماء العواطف من السيماء الأدبية لدوني بيرتران، جامعة تيزي وزو،د.س،ص310.

وعواطفه، فانه يستطيع أن يقيم مصادره ومعانيه وأن يربطها بالخبرات السابقة وأن يتحكم فيها ويمارس نفوذه بنفسه، في حين تم وضع نظريات لتمثيل الذكاء العاطفي في 1990، بحيث يعكس مفهوم آخر وهو الاستقرار العاطفي.[1]

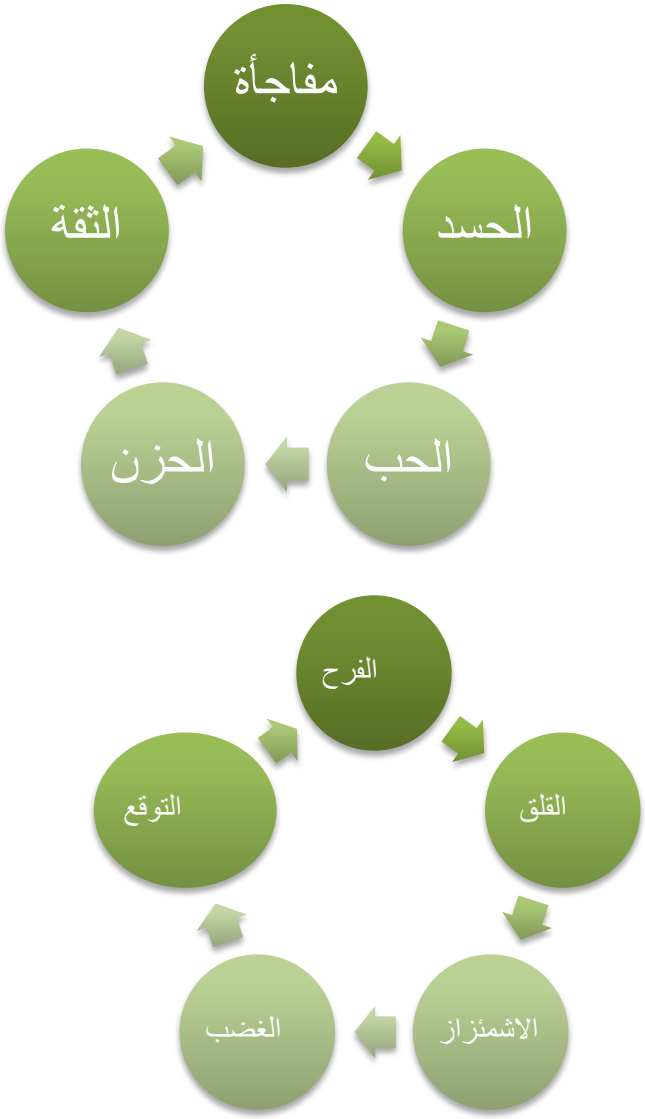

المصدر: جيميس ديلسون: مرجع سابق،ص9.

من المعلوم أن العاطفة هي الحالة التي تسيطر على الأديب بفكرة تشغل إحساسه وتدفعه للتعبير عما يجول في خاطره على شكل انفعالات مختلفة تتشكل بحسب الحالة الوجدانية التي يشعر بها الأديب

[1]–الدكتور جيمس دينسون: **استخدام العواطف في التواصل بشأن سياسة الهجرة**، الاتحاد الأوروبي،2023،ص7.

في وقتها، إذ تبدأ العاطفة بالاتجاه نحو الشيء معين أو شخص ثم تظهر لنا معنى مجرد كالحب والحزن والانتقام والكراهية والتضحية ، مما يصيب الذات الإنسانية من مشاعر سواءا كانت ايجابية أو سلبية.

وقد يظهر أثر العاطفة على وجه صاحبها إذا كانت قوية قبل أن تظهر على الورق، فالتعبيرات التي تبدو على الوجه ما هي إلا علامة سيمائية على انفعال من نوع ما، ولا تستطيع النفس السوية، إلا أن تظهر تلك العلامات الاشارية.

إن سيماء العواطف ترى المشاعر والعواطف عنصرا فعالا وأساسيا، يجتمع مع عناصر أخرى فتنتج الفعل، إذ تعد العاطفة، بحكم تشبث السيمائيات ب النظرة الجامعة والمتسقة، عنصرا أساسيا في إنتاج الفعل، فسيمائية العواطف والمشاعر وان كانت مستقلة عن سيمائية الفعل،إلا أنها تتفاعل وتتشارك معه في البحث عن الدلالات التي تنتج المعنى، فإذا كانت سيمائية الفعل تهتم بعلاقة الفعل بالموضوع، فان سيمائية العواطف تهتم بالحالات النفسية والانفعالات في علاقاتها بالموضوع أو الأشياء، ولأن العاطفة ترتبط بالذات مما يجعل تحليلها يتداخل مع التحليل النفسي الأمر.

تعتمد سيمائية العواطف على تأثر الذات بالعاطفة، إذ يمكن تتبع مسار الذات العاطفية وتمثيلها من خلال المراحل التالية، وهذا الشكل يمثل هذه المراحل[1].

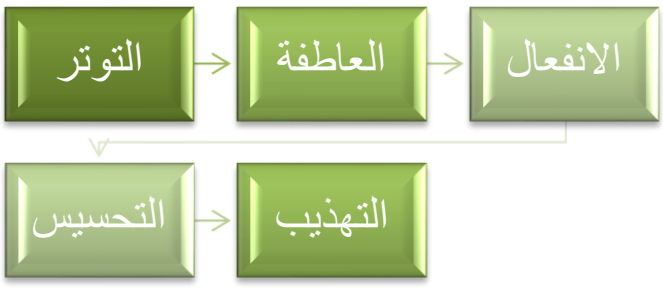

المصدر: داليا عبد الباقي مصطفى: مرجع سابق،ص740.

[1]–داليا عبد الباقي مُحَمَّد مصطفى: **سيمائية العواطف في فنون الشعر الشعبي**، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، العدد الخامس، الجزء الخامس، كلية التربية بالزلفي، جامعة المجمعة، 2020،ص735.

سيماء العواطف

إن مصطلح سيماء يعني في أبسط تعريفاتها وأكثرها استخداما نظام السمة، أو الشبكة من العلاقات التنظيمية المتسلسلة وفق قواعد لغوية متفق عليها في بيئة معينة.

إن السيماء هي عبارة عن التفكيك والتركيب وتحديد البيانات العميقة الثانوية وراء البيانات السطحية المتمظهرة فونولوجيا، ودلاليا ،

وهي أسلوب أخر لدراسة شكلانية للمضمون يمر عبر الشكل لمساءلة الدوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى،

وباختصار شديد السيماء: علم ينظم العلاقات داخل الفضاء اللوحة التشكيلية، داخل الفضاء لا بد من وجود علائق، لوجود علائق لا بد من وجود رموز وعلامات لا بد من ضبطها، أثناء صياغة المحتوى التشكيلي وهذا من جهة أما من جهة أخرى تتعلق بالصفة الأخرى،

يجب التمييز بين فروع السيمائية:

-التركيب

دراسة العلاقات التشكيلية بين العلامات الدالة وعلاقاتها بالعلامات والأشياء،

-التداولية:

دراسة العلامات أو الرموز " لا يتسنى التفكير بدون علامات والتفكير وهو بالعلامات والرموز[1].

[1]-عبد المالك مرتاض: **التحليل السيمائي للخطاب الشعر بتحليل مستوياتي للقصيدة شنايشيل ابنة الجلبي**، الجزائر،دار الكتاب العربي، د،ط، 2001، ص23,

3-الوعي العاطفي

من أجل الحديث عن "نحو العواطف" والذي ينظم مسار العاطفي الملحوظ في النصوص، لا بد من الجمع بين نوعين من الخصائص، وهما المكونات الصيغية والعوارض التوترية، ويختلف شكل اجتماع هذين المكونين من خطاب الى أخر، إلا انه يمكن استخراج العناصر المشتركة بينها، والتي تشكل المخطط العاطفي القاعدي، والذي يمكن صياغته كالأتي:

الوعي العاطفي ← الاستعداد ← المحور العاطفي ← الانفعال ← التهذيب

أ- **الوعي العاطفي**: تعد هذه المرحلة الأولى في المخطط القاعدي، وفيها،"تهيأ الذات لتشعر بشيء ما، فإحساسها يكون متأهبا من جهة، ومن جهة أخرى تقابل مثيرا عاطفيا في شكل حضور (أو يحدث) يتجسد في الشدة والامتداد.

يمكن اعتبار هذه المرحلة متصاعدة، وتظهر خلالها بعض التغيرات الإيقاعية والكمية كالاضطراب أو التباطؤ، التوقف أو التسارع....ألخ ومثالا عليه فان ظهور الاضطراب على ملامح ذات معينة يكون مؤشرا على الغير، أو الخوف.

ب- **الاستعداد**: عند هذه المرحلة من المخطط تتلقى"الذات هويتها الصيغية الضرورية لتشعر بعاطفة ما محددة دون أخرى" ففيها تتلقى الكفاءة، وتتطور أكثر في الامتداد على حساب الشدة، وتعتبر مرحلة هابطة، والذي يعتبر مثلا" شجاعا لا بد وأن يكون قد تلقى سابقا نوعا من الكفاءة كالخوف بدرجة ما أو على الأقل الوعي بالخطر، والذي يسمح له بالشعور لاحقا بالشجاعة دون عاطفة أخرى[1].

يعد المحور العاطفي المرحلة الثالثة من المخطط ويعتبر المرحلة الأساسية في التتابع المشهدي والذي يحول بشكل نهائي الحالة العاطفية للذات، فخلالها تتعرف الذات على المعنى الحقيق لمجموع

[1]-سعيدة بشار: **سيماء الانتماء في رواية الانطباع الأخير**: مالك حداد،المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر،،2019ص43

الاضطرابات التي مرت عليها الى غاية تلك اللحظة، ويميز هذه الحركة حركة الصعود، إذ ترتفع فيها الشدة ويتقلص الامتداد، فتظهر المشاهد الخيانة له يتحول شعوره بالحيرة والشك الى الغيرة الواضحة.

ت- **الانفعال**:نصل عند هذه المرحلة آلة الانفعال والذي يعيدنا الى الجسد المحس، ويتم التركيز على المجموع الاضطرابات وردود الأفعال التي تتعرى الجسد، المحس كالاضطرابات الوثوب، الارتجاف، والتي تكون مشاهدة للناظر أو المراقب الخارجي.

ث- التهذيب:

عند هذه المرحلة التي تعد نهاية ، توضيح الذات العاطفة التي شعرت بها، لذاتها وغيرها، اي للمحيط المشاهد لها، فتعترض لها تلك العاطفة في كامل مسارها من الوعي العاطفي الى الاستعداد، الى المحور العاطفي، الى الانفعال، للتقييم الايجابي أو السلبي[1].

ثانيا: : في ماهية الانتماء

1- تعريف الانتماء

يعرف الانتماء بأنه ظاهرة إنسانية متطورة بالجدل الإنساني، لا يلزمه الوعي بالحقيقة وجوده، فالانتماء في الأصل موجود بقوة بوجود أناس تربطهم علاقة ما ومحددين بزمان ومكان معنيين.

إما في اللغة الانجليزية تعني أن يتمتع بالصفات الاجتماعية الضرورية للاندماج.

ويرى وليم: إن مفهوم الانتماء يتضمن شعور الفرد بكونه جزءا من مجموعة تتمثل(الأسرة، القبيلة، الملة، الحزب، جنسية)، ينتمي إليها وكأنه متمثل لها ويحس بالاطمئنان والفخر والرضا المتبادل بينه وبينها وكأن كل ميزة لها هي ميزته الخاصة.

[1]-سامية بشار : مرجع السابق،ص46.

وتعرفه الدكتورة سناء حامد زهران:

بأنه شعور يتضمن الحب المتبادل، والقبول والتقبل، والارتباط الوثيق بالجماعة وهو يشبع حاجة الإنسان الى الارتباط بالآخرين، وتوحده معهم، ليحظى بالقبول ويشعر بكونه فردا يستحوذ في مكانة متميزة في الوسط الاجتماعي، وتتمثل أوجه الانتماء في ارتباط الفرد بوطنه الذي يحيا فيه، وبمن يقيمون في هذا الوطن، ويظهر في تبني مجموعة من الأفكار والقيم والمعايير التي تميز هذا المجتمع عن غيره.[1]

الانتماء للوطن هو اتجاه ايجابي مدعم بالحب ، ويستشعر الفرد اتجاه وطنه، مؤكدا وجود ارتباط وانتساب نحو هذا الوطن، ويشعر نحوه بالفخر والولاء، ويعتز بهويته وتوحده معه، ويكون منشغلا ومهموما بقضاياه، وعلى وعي وإدراك بمشكلاته، وملتزما بالمعايير، والقوانين والقيم الموجبة التي تعلي من شأنه وتنهض و تنهض به حفاظا على مصالحه وثرواته، مراعيا للصالح العام، ومشجعا ومساهما في الأعمال الجماعية، ومتفاعلا مع الأغلبية، ولا يتخلى عنه حتى وان اشتدت به الأزمات.

وهناك من يعرفه بأنه:

قناعة وطنية سياسية أساسية ويضيف والمواطن الذي ينتمي هو مواطن أكثر إخلاصا في القيام بأعماله، وفي أداء واجباته ومسؤولياته، وهو أكثر التصاقا بالأرض وهو متحرر من الأنانية والمحسوبية والتعصب بجميع أشكاله[2].

في حين يرى أقصيعة في الدراسة التي قام بها على طلبة الصف التاسع أساسي في محافظة غزة بأن الانتماء الوطني لدى هؤلاء الطلبة يتمثل في المظاهر التالية:

---

[1]–خوني رويدة: **دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء الوطني**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، المركز الجامعي، تبسة،ص84،85.

[2]–حمد يوسف حمايل:**دور إذاعة أمن أف أم في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين**، جامعة الشرق الأوسط "أنموذجا"،2011،ص36.

حب الوطن، حب القدس، مقاومة ومحاربة الاستيطان، تقدير شهداء والوفاء لهم، العمل من اجل الصالح العام.

أما عفة فيرى أن الانتماء الوطني لدى تلاميذ الصف السادس الأساسي بفلسطين هو: حب الوطن، الدفاع عن الوطن، بناء الوطن، والمحافظة على الوطن.

كما يرى علي بدران أيضا أن الانتماء في المجتمع يتمثل في التضحية من أجل الوطن والقيام بالواجب المطلوب على أكمل وجه، والقيام بأفعال والأعمال التطوعية والخيرية بكافة أنواعها المحافظة على العادات والتقاليد التي يرضى عليها المجتمع[1].

المصدر: سعيدة بشار مرجع سابق،ص120.

إن الانتماء للوطن له عدة مؤشرات دالة عليه نذكر منها:

ثقافة الجماعة: فالفر دانية هي ألد أعداء الانتماء الكبير والصغير.

الرؤية الحضارية: فالرؤى المبتسرة الجزئية لا تضع انتماءا حقيقيا.

الثقة في الوطن،الأمل الفسيح في مستقبل الوطن والأمة.

[1]-محمد بن عطية أبو فودة: 21-11-2022/

الانتماء بالعمل، فالقعود عن أداء واجبات لاسيما ذات البعد العام، إنما هو أمارة الاغتراب أو الخيانة.

المشاركة العامة، ثقافة المجال العام.

العمل التطوعي والتنموي.

التماسك الأسري والاجتماعي.

التضامن عبر الأقطار نحو الأمة والإنسان.

مقارعة الفساد والاستبداد[1].

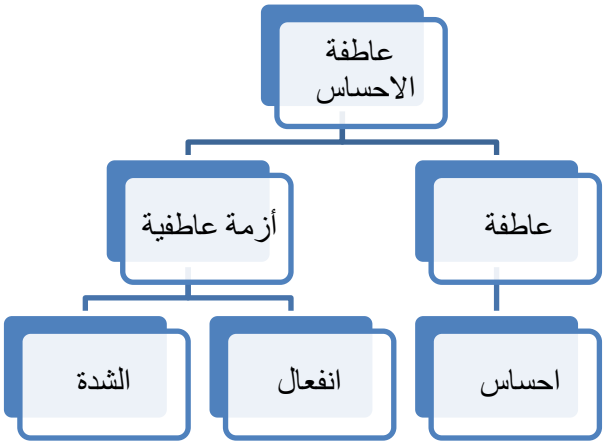

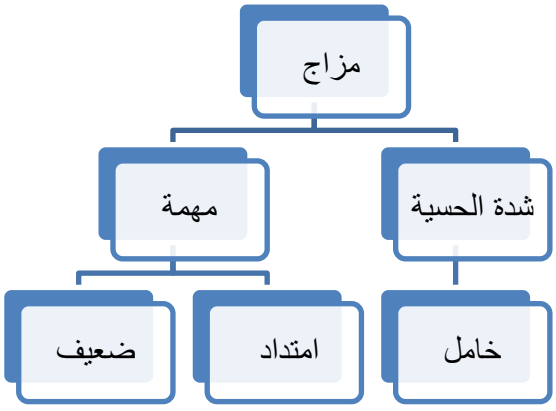

خريطة العواطف

[1]-ندية مصطفى ماجدة إبراهيم أسامة مجاهد: **دوائر الانتماء وتأصيل الهوية**، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة،2013، ص15.

نلاحظ من خلال هذه الخريطة محورين الأول: محور الشدة والثاني: محور الامتداد الانفعال منفرد يتمركز في شدة، بينما الإحساس يتمركز في المدة مؤثرا بذلك على عدد من السلوكيات والوضعيات دون أن تنقص شدته بينما العاطفة تصل إلى شدة القصوى، وتقبل أقل من الأقصى[1].

2- أشكال الانتماء:

إن الانتماء بشكل عام وبكل أنواعه مهم جدا أن يكون موجودا ويتحقق داخل كل فرد، فالانتماء يقوي العلاقات بين الأفراد المجتمع ويزيد من تقدم الدولة في كل مجالاتها.

الانتماء الديني:

يعني أن كل فرد ينتمي الى دينه، فالمسلم يجب أن ينتمي لدينه ليس بالأقوال فقط بل يجب أن يكون هذا الانتماء نابع من القلب وأن تكون أهمية الانتماء الى الدنيا في نشر الإسلام بالطريقة الصحيحة وإعطاءه صورة حسنة عن المجتمع.

الانتماء السياسي:

يعرف الانتماء السياسي على انه عبارة عن ضم المجتمع المدني في أمة واحدة على الرغم من التنوع الثقافي والعقدي والعرفي، من الأمثلة الوثيقة التي كتبها الرسول ﷺ بين أهل المدينة واليهود، الذين كانوا يقطنون المدينة المنورة، فالدولة تتكون من العديد من الأشخاص المختلفين في العرق والدين الى غير ذلك وعند تماسكه مع بعض بالرغم أن هذه الاختلافات تتوحد الأمة.

الانتماء الوطني:

وهو ما فصلنا فيه في العنصر السابق، فهو انتساب الفرد للوطن بواسطة جنسيته[2]"

[1]-سعيدة بشار: مرجع سابق،ص22.

[2]-أحمد يوسف حمايل: مرجع سابق،ص37.

كذلك يصنف من حيث مستوياته:

مستوى الانتماء المادي

هو أن يكون الفرد عضوا فعليا في جماعة الانتماء، فإذا لم يكتسب الفرد العضوية الفعلية في جماعة إلا يتحقق انتماءه لها.

مستوى الانتماء الظاهري:

وهو الانتماء اللفظي حيث يعبر الفرد عن انتماءه بغرض إشباعه لحاجاته مثل: الانتماء للأسرة المفككة.

مستوى الانتماء الايثاري:

يظهر هذا النوع من خلال مواقف الحياة الفعلية، التي تتطلب تضامن الأعضاء من أجل جماعة الانتماء.

من حيث موضوع الانتماء:يمكن تصنيفه لصنفين أساسيين هما:

انتماء حقيقي:

حيث يكون الفرد لديه وعي بظروف وقضايا وتحديات وطنه، وقادرا على تحديد موقفه منها، مكرسا جهده ونشاطه لمواجهة هذه التحديات والقضايا.

انتماء زائف:وهو الانتماء الذي يتم بتأثير المؤسسات الرسمية وغير الرسمية ، التي تعمل على تشويه حقيقة الواقع في عقول المواطنين، ومن ثم تصبح الأمور والمواقف والميول والاتجاهات غير معبرة عن الواقع الفعلي[1].

[1]-خضر لطيفة: دور التعليم في تعزيز الانتماء، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة،2020،ص34.

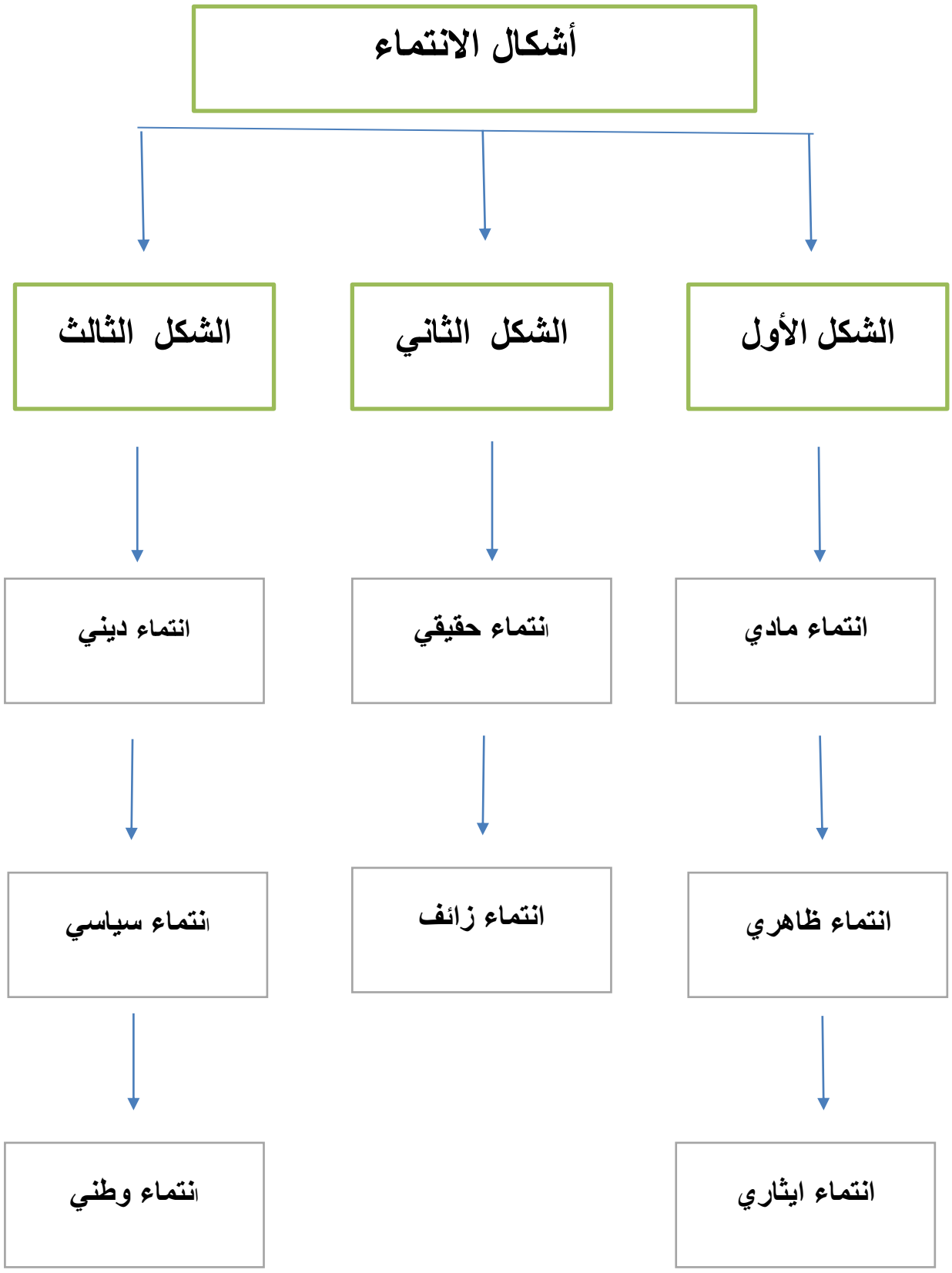

المصدر: من إعداد الطالبة بناءا على ما سبق.

3- قيم الانتماء:

وتتنوع المفاهيم الخاصة بمعنى القيم باختلاف الأطر المرجعية الخاصة بالمفكرون أنفسهم فالبعض يراها على أنها تدل عن المثل العليا وآخرون يرون أنها دليل المنفعة، ومن هنا يمكن القول أن القيم تختلف وتتباين بتباين الشعوب والمجتمعات والأفراد وتصوراتهم الثقافية، وأبنيتهم الاجتماعية، وطبيعة النشأة والتربية، وتمثل القيمة أيضا بأنها: مجموعة من الأحكام يصدها الفرد على بيئته الإنسانية والاجتماعية والمادية، وتكون هذه الأحكام نتيجة لتقويم الفرد وتديره، إلا أنها في جوهرها نتاج اجتماعي، استوعبه الفرد وتقبله واستخدمها كمعايير.

ويمكن تعريف القيمة بأنها: الحكم الذي يصدره الفرد على الموضوع ما، مستندا الى مجموعة من المبادئ والمعايير التي وضعها المجتمع الذي يوجد فيه، وهي إذن أحكام اجتماعية خارجة عن الشخص أو هي مجرد اتفاق اجتماعي على أن نتصرف بشكل معين لفظيا وأدائيا، وهذه الأحكام ليست من مكونات السلوك وليست دافعة له إلا أنها تسهم في تشكيله[1].

قيمة الوحدة الوطنية والعمل على إبرازها وجعلها هدفا يعمل على تحقيقه والمحافظة عليه، إذ أن الوحدة الوطنية هي من المسلمات الوطنية التي يجب العمل على صونها والحفاظ عليها باعتبارها إحدى مكتسبات المجتمع، وسمة من سمات تفوقه على الكثير من المجتمعات الأخرى.

قيمة التسامح فالانتماء الوطني لا بد منه أن يعكس هذه القيمة لدى كل أفراد المجتمع، وكل من يعيشون على أرض الوطن، وينتمون إليه، فلهم جميعا الحق في المشاركة في صنع حضاراته والمساهمة في بناءه.

قيمة الأمن، ويعد الحفاظ على الأمن جزءا مهما من الانتماء الوطني للفرد والمجتمع، فالمواطن معني بالمحافظة على أمن الوطن بكافة أشكاله الاجتماعي والاقتصادي، والأمني والفكري.

[1]-عمر أحمد الهمشري: **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار صفاء، عمان، الأردن،2003، ص309.

قيمة الاعتزاز والفخر والانتساب للوطن ولجميع مؤسساته والعمل الجاد من أجل تحقيق المصلحة العامة لأبناء هذا الوطن[1].

قيم الاعتزاز برموز السيادة الوطنية: المتمثلة في احترام العلم الوطني، والنشيد الوطني، الدستور، خريطة الجزائر، وعملة الدولة الجزائرية.

احترام الأنظمة السائدة: والمتمثلة في احترام القانون العام للبلاد واحترام الغير وكل القوانين التي تنص على سلامة العباد والبلاد.

الانتماء الحضاري والتاريخي: ويتمثل في الانتماء التاريخي للدولة الجزائرية والانتماء الجغرافي والروحي أيضا مع الاعتزاز بالهوية الوطنية الجزائرية.

التمسك بالعادات والتقاليد: وتتمثل في التمسك بالقيم والعادات الموروثة، كالصناعات التقليدية، والألبسة التقليدية، والاهتمام بالتراث المادي والحفاظ عليه.

المحافظة على ثروات البلاد: وتتمثل المحافظة على الممتلكات العامة، والخاصة وجميع، ثروات البلاد الطبيعة وغيرها.

التضحية من أجل الوطن: وتشمل الثورة الفكرية، والمسلحة والمقاومات أيضا مع الاعتزاز بالشهداء والتمسك بالأرض والتضحية بالنفس من أجل الوطن.

تشجيع المنتجات الوطنية والمساهمة في تنمية الوطن: وتشمل تشجيع المنتجات الوطنية والمساهمة في ترقية الوطن.

[1]-مكروم عبد الودود: **القيم ومسؤوليات المواطنة**، رؤية تربوية، دار الفكر العربي، القاهرة، 2004،ص40.

المشاركة في الاحتفالات: المناسبة الدينية، والوطنية مثل: يوم العلم، عيد الاستقلال، عيد الثورة، المولد النبوي الشريف[1].

ثالثا: تجليات مسار الانتماء:

1-أهم مظاهر الانتماء

يقاس الانتماء الحقيقي للوطن خلال تضحية الفرد من اجل وطنه والقيام بواجبه المطلوب منه على أكمل وجه، ومنه تتحقق مظاهر الانتماء الوطني:

المحافظة على اللغة الأم لكونه، كونها تمثل إحدى حلقات التواصل والتفاهم بين المجتمع الواحد، كما إن المحافظة الفرد على اللغة الأم لوطنه دليل على اعتزازه وحبه.

كذلك معرفة الفرد بموضوع انتماءه، بان يعني تاريخ وطنه وحاضره ومستقبله، وان يقدر ما يقدم له من خدمات، وفرص في التعليم والإقامة وان يفكر ماذا يقدم لوطنه مثل التفكير بما يتطلبه، وبذلك سيجد نفسه وقد ازداد في أعماقه الشعور بالانتماء.

العمل على حماية المنجزات والمكتسبات التي بنيت بعرق ودم الأجداد وإدامتها.

التكافل والتعاون داخل المجتمع الواحد[2].

2-تجليات الانتماء الصغرى والكبرى

أ-الصور الصغيرة:

وتمثل هذه الصور بأبسط الأعمال التي يقوم بها الفرد كالقيام بواجباته، فبإماطة الأذى عن الطريق انتماء، فكل من يقوم بواجباته يجسد انتماء، فالمعلم حينما يقوم بواجبه فهو يحارب الجهل

[1]-خاتم العناني: ختام العناني: مُحَّد عصام طرية، **التربية الوطنية والتنشئة السياسية**،دار الحامد، عما، الأردن، 2007،ص 67.
[2]-أحمد يوسف حمايل: مرجع سابق 39,

والأمية ويقدم العلم والمعرفة لأبناء وطنه،والطالب حينما يحافظ على ممتلكات مدرسته لتكون لمن بعده من أبناء وطنه،و التاجر والفلاح كذلك يساهم في عملية تنمية المجتمع اقتصاديا، والطبيب الذي يحارب المرض فهو بذلك يحافظ على صحة أبناء وطنه، ومن يهتم بالممتلكات العامة، ويحافظ عليها فهو يحافظ على الثروات الطبيعية.

ب-الصور الكبرى:

وتتجسد هذه الصور في بذل الروح رخيصة في سبيل الوطن، ورقعته فالتضحية من أجل الوطن هي ضريبة يدفعها كل فرد صادق في انتماءه، وتتجلى هذه التضحية حينما يتعرض الوطن لكيد الأعداء وغطرستهم، فلا بد أن ينهض كل قادر للدفاع عنه والتضحية بالنفس حينئذ هي قمة الانتماء للوطن.

فالانتماء رجولة وتاريخ هذه الأمة، صفة الرجال بكفاحه وسهرهم المتواصل، فعاش هؤلاء الرجال بشرف رائدهم الانتماء الصادق الضارب في الأعماق، وماتوا بشرف من أجل هذا الانتماء شهداء الوطن الذين سطروا بدمائهم، أروع الصور البهية من أجل كرامة الأمة والوطن[1].

3-تجليات الانتماء

يعتبر الانتماء بمثابة الضمير الداخلي للأفراد ويعمل على إرشادهم وتوجيه سلوكياتهم اتجاه ايجابي فهذا ما يأتمر بأمره وينهى بنهيه، اي أن للانتماء جوهرا فيعني هذا أن له مظاهر تجليات خارجية ويتضح من خلالها فتعكس ماهيته وجوهرة والمتمثلة في المظاهر التالية.

إن الذروة في المولاء والانتماء تتضح في التضحية في سبيل الوطن.

يتضح حسن الولاء والانتماء من خلال البناء والأعمار والمشاركة في حاضر مزدهر ومستقبل مشرق.

[1]-ختام العناني: مرجع سابق ،ص 69-70.

من مظاهر الانتماء الحقيقي العمل على حماية المنجزات والمكتبات التي ينبت بغرف ردم الأجداد وإدامتها.

القيام بالأعمال الجماعية والتطوعية في كافة المجالات لتعم فائدتها الوطن.

معرفة رموز الوطن رايته، نشيده الوطني، عاداته وتقاليده، ولغته، ولباسه الشعبي وأثاره.

العمل على اكتساب الإرادة الصلبة التي تقف في سبيل ما يتعارض وأي مظهر من مظاهر الولاء للوطن وتنمية الضمير، والنقد الذاتي في لحظة المخالفة بدون رقيب مما تشكل معه الشخصية المطلوبة.

الاهتمام بالقضايا الوطنية بكل ما يتصل بأمر الوطن والمواطنين.

الانتماء هو معرفة الوطن بادراك الروابط التي تتشكل الأمة فيه كالعقيدة واللغة والتاريخ والمصالح وحب الوطن، والعمل على تحقيق أهدافه وتطلعاته والعمل من أجله[1].

إن قيم الانتماء هي ذلك الرابط بين الإنسان وأرضه ومحيطه فيظهر حصرا، من خلال جملة الممارسات والأفعال والتوجيهات التي تستطيع من خلالها الحكم على وجود الانتماء وعليه فان مظاهره هي التجسيد الفعلي للقيم السائدة في المجتمع وتختلف هذه المظاهر في درجة أهميتها باختلاف المنظومة القيمية من مجتمع الأخر ونذكر منها:

1-التضحية: من أجل الوطن سواءا في السراء والضراء في ضريبة ثم يدفعها كل فرد صادق في انتماءه.

القيام بالواجب المطلوب على أتم وأكمل وجه في جميع المجالات ليكون دليل وطني، وانتماءه قوي.

القيام بالأعمال التطوعية والخيرية، لأنه فائدته ثم الوطن.

المحافظة على اللغة الأصلية والتراث الثقافي واللباس الشعبي.

المحافظة على العادات والتقاليد التي يرضى عنها المجتمع[2].

[1] خوني وردة: مرجع سابق،91.

[2] -سامية شبابحي: **أبعاد الانتماء في رواية عطر الدهشة**، مُحَّد الأمين ابن ربيع، تخصص أدب جزائري، جامعة مُحَّد بوضياف، المسيلة، 2017،ص74.

خلاصة

إن للانتماء قيمة عاطفية كبيرة، حيث يعتبر مصدرا للهوية والانتماء الاجتماعي والثقافي، ويمنح الفرد الشعور بالتواصل والانتماء الى مجتمع أو مجموعة، وهذا ما يعزز الدعم الاجتماعي، ويشعر الفرد بحقيقة الانتماء الفعلي له من خلال تحليه بالصفات والقيم التي تبرز انتماءه لوطنه.

الفصل الثاني

عاطفة الإنتماء في رواية الإنطباع الأخير لمالك حداد

تمهيد

تأخذنا رواية "الانطباع الأخير" للكاتب الجزائري مالك حداد في رحلة خاصة ومميزة إلى أعماق الحياة الإنسانية خلال فترة حرجة في تاريخ الجزائر، تلك الفترة التي شهدت الثورة التحريرية ضد الاستعمار الفرنسي، إنها رواية تتجلى فيها شعرية الانتماء والتشبّث بالوطن، وتنقلنا إلى عوالم متشابكة من الحب والحرب والبحث عن الهوية. و عليه، بتوقيع مالك حداد، ينبثق السرد كلغز تحلله الصفحات لنكتشف تفاصيل حياة الشخصيات والمجتمع في سياق التضافر والتعقيد. يتجلى في الأسلوب الأدبي لحداد استخدام اللغة بشكل فني، حيث يجمع بين الواقعية والرمزية، مما يضيف للرواية بُعدًا فلسفيًا وشاعريًا. تكمن جاذبية الرواية في قدرتها على إلقاء نظرة عميقة على الحياة وتأثيرات الحرب على الفرد والمجتمع. يُظهر لنا حداد من خلال أحداثه كيف يمكن للانتماء أن يتجلى في مختلف جوانب الحياة، سواء في العلاقات الشخصية أو الالتزام بالوطن. إن "الانطباع الأخير" ليست مجرد قصة فرد، بل هي رحلة جماعية تعبّر عن روح الثورة والتحديات التي واجهها الشعب الجزائري في سعيه نحو الحرية و تنقلنا الكلمات والصور الروائية في هذه الرواية إلى عوالم ذهنية متداخلة، تكشف لنا عن تجارب إنسانية تعبر عن قوة العزيمة والصمود في وجه الصعاب.

في هذا الفصل، سنقوم باستكشاف أعماق "الانطباع الأخير"، حيث يتراكب الزمان والمكان معًا ليخلقوا لوحة أدبية تنبض بالحياة والعاطفة والرغبة في تحقيق الحرية والكرامة.

1. قيمة الإنتماء:

الإنتماء قيمة إنسانية أساسية، تمنح الفرد الشعور بالانتماء والارتباط بالوطن، وتدفعه إلى التضحية من أجله. يساهم الإنتماء في بناء مجتمع متماسك وقوي، حيث يشعر أفراد المجتمع بالارتباط بعضهم ببعض، ويتعاونون من أجل تحقيق الأهداف المشتركة.

في سياق رواية "الانطباع الأخير" لمالك حداد، تظهر قيمة الانتماء بشكل بارز من خلال تفاعل الشخصيات مع الوطن والتاريخ، وتشكل هذه القيمة أحد أساسيات السرد حيث يتجلى الإنتماء كقيمة ملهمة ومحفزة للشخصيات، وتعكس العديد من الجوانب الجوهرية لتكوين الهوية الفردية والجماعية. في هذا الصدد يقول الكاتب مالك حداد: " و العمال الثلاثة الذين سقطوا في لوادي، الذين ماتوا، الذين ماتوا لأجل الجسر، الذين ماتوا في جسر الشرف".[1] يتجلى مثال واضح على التضحية في رواية "الإنطباع الأخير الأخير" في قرار سعيد الانضمام إلى الثورة الجزائرية حيث يشعر سعيد بالانتماء إلى وطنه الجزائر، ويؤمن بضرورة تحقيق الحرية والاستقلال، كما يدفعه هذا الشعور إلى التضحية بحياته من أجل وطنه، حيث يشارك في الثورة ويقاتل ضد الإستعمار الفرنسي.

يبرز هذا المثال أهمية التضحية في حياة الفرد والمجتمع. فالتضحية يمكن أن تكون من أجل الوطن، أو من أجل قضية عادلة، أو من أجل مساعدة الآخرين. يمكن أن تكون التضحية كبيرة أو صغيرة، ولكنها تظل قيمة إنسانية نبيلة.

في رواية "الإنطباع الأخير "، يجسد سعيد قيمة التضحية بشكل واضح، فهو يضحى بحياته من أجل تحقيق الحرية والاستقلال لوطنه، كما يضحي أيضًا بحياته الشخصية، حيث يترك أسرته وأصدقائه، ويشارك في الثورة.

يتبنى الكاتب في روايته "الإنطباع الأخير" رؤية تجسد قيمة الانتماء كأساس حيوي لتحديد هوية الشخصيات وتوجيه قراراتها. يظهر الوطن كعنصر حاسم في بنية الذات، حيث تعكس مفاهيم الوطنية

[1] مالك حداد، الانطباع الأخير، ترجمة السعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف، الجزائر ص 29

القوية تأثيرات واسعة النطاق على تصرفات الشخصيات وتوجهاتها. تجلى الفخر والالتزام بالتاريخ والتراث الوطني كمحركات رئيسية للشخصيات، مما يعزز قيمة الانتماء كعنصر حيوي يُشكل مواجهاتهم وقراراتهم. من خلال رحلة الشخصيات في مشهد الصراعات والحروب، يبرز الوطن كمصدر للقوة والتحفيز كما يظهر التشبُّث بالهوية الوطنية والتاريخية كمرشد للشخصيات أثناء محنهم وتحدياتهم الشخصية.

يُسلط الضوء على قيمة الانتماء في توفير إطار لفهم الذات واتخاذ القرارات، حيث يعمل الوطن كعنصر موحد يجمع الأفراد ويحدد مسار رحلتهم. قيمة الانتماء في هذه الرواية تمتد أيضًا إلى العلاقات الشخصية، حيث يتجلى الانتماء في العلاقات العائلية والصداقات كما يظهر كيف يُشكل الوطن نقطة تلاقٍ للعلاقات الإنسانية، وكيف يتراكم التواصل والتفاهم من خلال هذه العلاقات ليُكوّنوا جماعًا مترابطًا. باختصار، تتجلى قيمة الإنتماء في رواية "الإنطباع الأخير" كعنصر أساسي يتغذى منه السرد ويشكل محركًا للتطور الشخصي والجماعي للشخصيات و تبرز هذه القيمة كالمحيط لتفسير تفاعلات الشخصيات مع بيئتهم وتحدياتهم، وتعزز فهم أعماق الهوية والارتباط العاطفي بالوطن.

تتعدد قيمة الإنتماء وتعتمد على السياق الثقافي والإجتماعي، وفي سياق الرواية "الإنطباع الأخير" لمالك حداد تكون قيمة الإتماء متعددة الأوجه، و فيما يلي بعض القيم التي قد تظهر في سياق الإنتماء في هذه الرواية:

1.1 الوطنية

يعزز الإنتماء إلى الوطن قيم الولاء والفخر بالهوية الوطنية، تظهر هذه القيمة في تضحيات الشخصيات من أجل الدفاع عن الوطن وتحقيق حقوقه.

كما تظهر قيمة الإنتماء إلى الوطن بشكل لافت في رواية "الانطباع الأخير"، حيث تشكل هذه القيمة أحد الركائز الأساسية لتكوين هوية الشخصيات وتوجيه تصرفاتهم يتمثل مثال واضح على قيمة الإنتماء إلى الوطن في رواية "الإنطباع الأخير" في قرار سعيد الإنضمام إلى الثورة الجزائرية. كما يشعر سعيد بالإنتماء إلى وطنه الجزائر ويؤمن بضرورة تحقيق الحرية والاستقلال و يدفعه هذا الشعور

إلى التضحية بحياته من أجل وطنه، حيث يشارك في الثورة ويقاتل ضد الاستعمار الفرنسي. يبرز هذا المثال أهمية قيمة الإنتماء إلى الوطن في حياة الفرد، حيث يمكن أن تدفعه إلى التضحية من أجل وطنه. كما يبرز أهمية هذه القيمة في بناء مجتمع متماسك وقوي، حيث يشعر أفراد المجتمع بالارتباط بعضهم ببعض، ويتعاونون من أجل تحقيق الأهداف المشتركة. و في هذا الصدد نجد سعيد يقول: " لا أدري إن كنت وطنيا. ما أعرفه، و أعرفه جيدا أني أخاف أن أكون قد أصبحت شيئا آخر...."[1]، لقد طرح مالك حداد الحيرة التي وقع فيها الجزائري بعد أن طرحت عليه مسألة إمكانية حصول بعض الجزائريين على صفة "المواطنة الفرنسية " بعد الإصلاحات الإستعمارية التي تجلت في قوانين 4 فبراير، و هي المسألة التي تخدش جرح الهوية و تظهر مساعي فرنسا لطمس شخصية و هوية الشعب الجزائري.[2] فالرواية على لسان سعيد تسرد كيف للجزائري أن يصبح فرنسيا و يظهر ذلك جليا في تردد سعي و تفكيره بالمواطنة من خلال ما قاله سابقا

يمكن ذكر مثال آخر على قيمة الإنتماء إلى الوطن في الرواية، وهو زواج سعيد من مليكة، حيث ترمز هذه العلاقة إلى الإنتماء إلى الوطن، حيث يتزوج سعيد من فتاة جزائرية، ويستقر في وطنه الجزائر.

2.1 الحرية والاستقلال:

يترتبط الإنتماء بقيم الحرية والاستقلال، حيث يسعى الأفراد للتحرر من الإستعمار وتحقيق حالة من الإستقلال الوطني. في رواية "الانطباع الأخير"، يتبلور ارتباط الانتماء بقيم الحرية والاستقلال بوضوح، حيث يشكل السعي إلى تحقيق حالة الحرية والاستقلال جزءًا أساسيًا من مواضيع الرواية. فالصراع ضد الإستعمار يعكس جوهر الانتماء كدافع حاسم للشخصيات، فهم يتحدون المحن ويواجهون التحديات بشجاعة، دفعًا منهم لتحرير وطنهم من قيود الإستعمار واستعادة حقوقهم المكتسبة. يُظهر

[1] مالك حداد، مصدر سابق، ص 21

[2] Mostapha Lacheraf, Breve contributions a un débat sur le roman maghrébin, in Erit didatique, sur la culture, l'histoire et la société, ENAP Alger 1988, p37

هذا الصراع الحب العميق الذي يربط الأفراد بوطنهم، وكيف يمكن للإنتماء أن يكون القوة الدافعة لتحقيق التغيير الوطني.

بالنظر إلى المساهمة في تكوين الهوية الوطنية، يبرز الإنتماء كعامل حيوي يسهم في تحديد الهوية الوطنية و يكمن في تحقيق الإستقلال الذي يعززه الانتماء، المحرك الرئيسي لتكوين الهوية الوطنية، حيث يتجسد في تحديد القيم والخصائص الفريدة للوطن، وبناء ثقافة ووعي وطني يشكل أساسًا للتلاحم الوطني. فيما يتعلق بالتحولات السياسية والإجتماعية، يترافق الإنتماء بشكل حيوي مع هذه التحولات، كما يتأثر الوطن بالأحداث السياسية والإجتماعية، ويظهر الانتماء من خلال سعي الشخصيات لتحقيق أهدافها في سياق هذه التحولات، مما يعكس التأثير الكبير الذي يمكن أن يحققه الانتماء في تحديد مسارات الوطن. أما في سياق الدفاع عن الحقوق الوطنية، يبرز الإنتماء كركيز أساسي حيث تظهر الشخصيات القوة والعزيمة في الوقوف ضد أي محاولات للمساس بحقوق وحريات الوطن و يشكل الانتماء الدافع الذي يحمل الفرد على الدفاع بكل قوة عن استقلال وكرامة وطنه. يقول مالك حداد على لسان علي: " الحرب مسألة غير عادية، أشجار الزيتون تنكب صوب المدينة دائما، و الأرض الحمراء تلمع تحت عيون المصابيح الضفدعية، كل هذا من أجل السلام".[1]

أخيرًا، تعكس ردود الفعل إزاء الحرب وتأثيراتها على الوطن تفاعل الإنتماء مع الظروف الصعبة و يتجلى هذا التأثير في كيفية تأثير الحروب على الحرية الفردية والوطنية، وكيف يقوض أو يعزز الإنتماء تلك التأثيرات.

3.1 التضحية والوفاء

يظهر الإنتماء في استعداد الشخصيات للتضحية من أجل مبادئهم وقيمهم، سواء كان ذلك على المستوى الشخصي أو الوطني.

في "الإنطباع الأخير"، يتجلى الإنتماء بوضوح من خلال استعداد سعيد للتضحية بمصالحه الشخصية والتفاني في سبيل تحقيق أهداف تتعلق بالوطن. يظهر هذا في التضحية الشخصية، حيث يختار

[1] مالك حداد، مصدر سابق، ص 8

التخلي عن الراحة الشخصية لصالح تحقيق تقدم وتحسين أوضاع الوطن. يعكس هذا التفاني الارتباط العميق الذي يجمع بين سعيد ووطنه، حيث تكون التضحية جزءًا لا يتجزأ من التزامه الوطني. يقول مالك حداد في الرواية: " لم يتجرأ على الإعتراف، لأن لوسيا كانت تمرر يدها على شعره، يدها، نورس ندي على موجة غاضبة، لأن روبير لم يكن سوى إنسان طيب ، لم يتجرأ سعيد على البوح بأنه يخشى أن يكون قد أصبح مضادا للفرنسيين" و هذا يدل على تمسكه بقيم بلاده و ولائه للوطن الأم و في المقابل نجده مترددا للاعتراف بأنه ضد الحرب و الفرنسيين خوفا من فقدانه لحبه. فالولاء للقضية الوطنية يعبر أيضًا عن الإنتماء، حيث يتضح التفاني في خدمة المصلحة الوطنية كجزء من التزام سعيد تجاه تحقيق تقدم وتطوير لوطنهم. يبرز هذا الولاء جوانب الارتباط والإندماج في القضية الوطنية، حيث يكون الهدف النهائي هو تحقيق تحولات إيجابية تخدم الوطن و في نفس السياق نجد الراوي يقول: " ....الرجال الآخرون يتراجعون قليلا. بوزيد هادئ دائما، يحارب كمن يلاحظ، كمن يدرس".[1] و هذا يبرز التحاق بوزيد بصفوف الثورة للدفاع عن وطنه و للتضحية بحياته في سبيل الحرية و يدل ذلك على حبه و تعلقه بوطنه . في سياق الوفاء للزملاء والأحباء، يظهر الإنتماء كعامل يحفز الشخصيات على التضحية وتقديم الدعم لأقرانهم. يُظهر هذا الوفاء قوة العلاقات الاجتماعية التي تنشأ عن الانتماء، حيث يكون الفرد على استعداد للتحمل والتضحية من أجل دعم الأصدقاء وتحقيق الأهداف المشتركة. إضافة إلى ذلك، العطاء للمجتمع يعكس أيضًا الانتماء، حيث يكون الشخص ملتزمًا بالمساهمة في تحسين أوضاع المجتمع بشكل عام. يظهر الشغف بخدمة الآخرين وتقديم الإسهامات الإيجابية كجزء من الانتماء، ويعزز هذا التفاني الروح الوطنية التي تشكل أساساً للتعاون والتضامن في المجتمع. أخيرًا، التفاني في القضية يُظهر أيضًا قوة الإنتماء. يتجلى هذا في استعداد سعيد لتحمل المسؤولية وتقديم التضحيات من أجل تحقيق الأهداف المرتبطة بالقضية الوطنية و في هذا الجانب يقول الراوي: " عندما كان سعيد يزحف اقترب من أخيه أكثر فأكثر ليقول له : قوم ياقتك

[1] مالك حداد، مصدر سابق، ص 127.

فأنت باد للعيان"[1] و عليه، يمكن القول هنا أن سعيد حاول حماية أخيه و إخفائه عن أنظار العدو لأه كان في وضعية سهلة للترصد و أكثر عرضة للقتل، وبالتالي، يكون الانتماء هنا عاملًا رئيسيًا يحفز على العمل الجاد والتفاني في سبيل تحقيق التحولات الإيجابية. بهذه الطريقة، تظهر الرواية كفيلم للانتماء وتأثيره العميق على تصرفات الشخصيات، وكيف يكون الارتباط العاطفي بالوطن محفزًا قويًا للتضحية وتحقيق التغيير.

4.1 الإنتماء العائلي :

يتجلى الإنتماء في الرواية من خلال العلاقات العائلية والروابط التي تربط بين أفراد الأسرة .و في رواية "الانطباع الأخير"، يظهر الإنتماء القوي والعميق من خلال العلاقات العائلية التي تربط بين أفراد الأسرة، حيث يُبرز هذا الإنتماء نفسه عبر عدة جوانب مؤثرة، منها التضحية العائلية حيث تتجلى قيمة الإرتباط العائلي في استعداد الشخصيات للتضحية من أجل تحقيق تطلعات ورغبات أفراد عائلاتهم، سواء كان ذلك من خلال تحقيق الرغبات العائلية أو توفير الحماية والرعاية لأحبائهم. و في هذا السياق يقول الراوي على لسان ما مسعودة: " يا بني لن تتزوج فرنسية أبدا"[2]. يظهر الإنتماء أيضًا في الارتباط العميق بالتاريخ العائلي، حيث يتجلى في التزام الشخصيات بالتقاليد والتراث العائلي، وفي استمرار نقل القيم والعادات من جيل إلى جيل. كما أن هذه الروابط التاريخية تشكل أساسًا للهوية العائلية وتُعزز الانتماء إلى جذور الأسرة و في هذا الصدد يقول مالك حداد في وصفه لمعارضة ما مسعودة الزواج من فرنسية: "كانت هذه المرأة الموشكة على الموت تدافع عن أسفلها و تعلن مبادئها"[3]. يُظهر الإنتماء أيضًا في تقديم الحماية والدعم بين أفراد الأسرة، حيث يتكاتفون ويتلاحمون في مواجهة التحديات والصعاب حيث يتجلى التفاني والتضحية في سبيل الوقوف معًا كوحدة واحدة، وهو ما يعكس أهمية الإنتماء في بناء روابط قوية ومستدامة داخل الأسرة، تعكس

[1] مالك حداد، مصدر سابق، ص 129

[2] المصدر نفسه، ص 23

[3] المصدر نفسه، ص 24

العلاقات بين الأجيال قيمة الإنتماء والإحترام المتبادل، حيث يتمتع أفراد العائلة بفهم عميق لتجارب وحكم الأجيال السابقة. يسهم هذا التفاهم في بناء جسور قوية بين الأجيال، ويعزز الروح التعاونية والتضامن داخل الأسرة حيث نجد الراوي يبين قوة الأخوة و العلاقة بين سعيد و أخيه في قوله: " سعيد متواجد قرب أخيه دائما"[1] و في مثال آخر يقول: " نظر بوزيد إلى أخيه و ابتسم. إحدى هذه الإبتسامات التي تريد أن تقول: إني هنا، فقط ببساطة، إني هنا"[2] . أخيرًا، تظهر العائلة كمصدر أساسي للهوية، حيث يتشكل الفرد وينمو في سياق هذه الروابط العائلية، و يعكس هذا الانتماء كجزء لا يتجزأ من الهوية الشخصية والثقافية ويسهم في تحديد مسار الفرد وتوجيهه.

1-5-المقاومة والصمود :

في رواية "الإنطباع الأخير"، يتجلى الانتماء بوضوح من خلال استعداد الشخصيات لمقاومة التحديات والصمود في وجه المحن، كما يبرز هذا النوع من الإنتماء في العديد من الجوانب، حيث يتضح التزام الشخصيات بالمبادئ والوطن من خلال:

أولاً، التضحية من أجل المبادئ حيث يظهر الانتماء في استعداد الشخصيات للتضحية بأنفسهم ومصالحهم الشخصية من أجل الوطن والمبادئ التي يؤمنون بها. يتجلى ذلك في مشاركتهم الفعّالة في النضال الوطني وتحملهم المسؤولية في ظروف صعبة، مما يعكس اندماجهم العميق في قضايا الوطن فنجد الراوي مالك حداد يقول: " الحرب في جوهرها هي صراع من أجل الحياة، لا نقتل، نحب أن نحيا، نحب إنقاذ جلدنا. المفارقات وحدها لها الحق في الموت. بوزيد و مرافقوه يحاربون، بوزيد و مرافقوه يحاربون مثل الرجال، الأسود تحارب مثل الرجال"[3] و في مثال آخر من الرواية يقول الراوي: " مات جمال، الأستاذ الصغير"[4] . **ثانيًا**، مقاومة الإستعمار والظلم حيث يتجلى الإنتماء في مواقف

[1] مالك حداد، مصدر سابق ، ص 131

[2] المصدر نفسه، ص 132

[3] المصدر نفسه، ص 130

[4] مالك حداد، مصدر سابق، ص 132

المقاومة ضد الإستعمار والظلم، كما يظهر الصمود في وجه الظروف الصعبة إرادة الشخصيات في الدفاع عن حقوقهم واستعادة استقلالهم، مما يجعلهم جزءًا فعّالًا من مسيرة تحرير الوطن فنجد سعيد يقول: " يا من تدفعنا إلى فعله الشريرة، ليسأله بوزيد عمن يتحدث فيجيب سعيد: عن الحرية"[1]. **ثالثًا،** تحدي الصعوبات الإقتصادية والإجتماعية فيظهر الإنتماء في استعداد الشخصيات لتحمل الصعاب الإقتصادية والإجتماعية من أجل بناء وتطوير وطنهم. يعكس هذا الجهد الشخصي التفاني في تحقيق التقدم وتحسين الوضع الوطني، وتحمل المسؤولية نحو مستقبل أفضل و يتجلى ذلك في رفض سعيد لهدم الجسر الذي بناه و بإجابته الغاضبة عندما سألته لوسيا إذا مازال قائما ليقول: " طبعا إنه قائم، عمل متقن، أعدك... و كمن يحدث نفسه قال بسذاجة مفعمة بحماسة المراهقين (....) لقد ضايقتني هذه الأكاديميات االمحدودة بما فيه الكفاية: الأرض مائعة كثيرا، الصخور منحلة. كنت في مواجهة تجار القطران و الحصباء الذين كان في مصلحتهم أن يسلك الدرب أطول الطرق. و تجار عرق العرب هؤلاء لم يجدوا سوى هذه الحجة. التربة غير مناسبة"[2] . **رابعًا،** الصمود أمام الاضطهاد حيث يمكن أن يكون الإنتماء مرتبطًا بالصمود أمام الاضطهاد والمحاولات القائمة على كسر إرادة الفرد فتظهر الشخصيات قوة الروح والعزيمة في الدفاع عن قيمهم وحقوقهم، مما يعزز الصورة الإيجابية للإنتماء القوي و يتجلى ذلك في محاولة الفرنسيين طمس الهوية الجزارية عن طريق الاستفزاز و العنف الجسدي واللفظي و التأثير السلبي ماديا و معنويا و نجد الراوي يسرد ذلك على لسان لوسيا و سعيد في الحوار الذي دار بينهما حول الهوة و الذي أجاب عنه سعيد : " الهوة عميقة جدا، أخاف نأ يصعب ردمها الآن و قد سال الدم. التمشيطات، الإغتصابات، التعذيبات، الإغتيالات بالجملة، السجن، الإعتقالات التعسفية...."[3] . بهذه الطريقة، يظهر الإنتماء كقيمة حيوية تحفز الشخصيات

[1] المصدر نفسه، ص 131

[2] المصدر نفسه، ص 15

[3] المصدر نفسه، ص 21

على التصدي للتحديات والمحن، مما يعزز دوره كعامل محفز للعمل والتفاني في سبيل تحقيق طموحات الوطن والمجتمع.

1-6-التوحد والتكاتف :

في "الإنطباع الأخير"، يتجلى الإنتماء في قيمة التوحد والتكاتف بين أفراد المجتمع، حيث يثبتون قوتهم واتحادهم لمواجهة التحديات المشتركة و يتضح ذلك من خلال تلاحمهم وتعاونهم في عدة جوانب حيث يعكس العمل المشترك لتحقيق الأهداف تفعيلًا لقيمة التوحد فيظهر التفاعل الإيجابي بين أفراد المجتمع في سبيل تحقيق أهداف مشتركة، سواء كانت هذه الأهداف تتعلق بالتنمية الاقتصادية، أو حقوق الإنسان، أو تعزيز جودة الحياة. بالإضافة إلى تجاوز الإنقسامات وتعزيز التضامن حيث يعكس التوحد قوة المجتمع في التغلب على الإختلافات والعمل المشترك لتحقيق التقدم والتنمية. كما نجده يدعم الفئات الضعيفة، حيث يقدم أفراد المجتمع الدعم والعون لمن يحتاجون إليه و يعكس ذلك الرغبة في تحسين ظروف الحياة للجميع وتحقيق العدالة الإجتماعية. و أيضا، يظهر كوسيلة لتعزيز المشاركة الفعّالة في الحياة الإجتماعية والثقافية حيث يتضح الالتزام بالمجتمع من خلال المشاركة في الفعاليات الإجتماعية والثقافية التي تعزز التواصل والتفاعل الإيجابي. يظهر التوحد كعنصر رئيسي في التفاعل الإيجابي بين الأجيال، حيث يعزز التعاون بين الشباب والكبار التبادل الثقافي ونقل الخبرات بين الأجيال المختلفة و في هذا السياق نجد سعيد يقترب من العمة العجوز ويسألها عن أخبار أولادها لتجيبه بأنهم في الجبل و دققت: " كلهم، كلهم في الجبل، قالت هذه الكلمات بالعزة نفسها كما لو أنها قالت: ذهبوا إلى مكة للحج".[1] و في الختام، يعكس الإنتماء في "الانطباع الأخير" قيمة التوحد والتكاتف كمحرك للتغلب على التحديات وبناء مجتمع قائم على التعاون والتضامن.

[1] مالك حداد، مصدر سابق، ص26

قد تتغير قيمة الإنتماء وتظهر بشكل مختلف في سياق الرواية، حسب تطور الأحداث وتأثيرها على شخصيات الرواية وعلاقاتها بالوطن وبعضها البعض.

2-تجليات الانتماء في الرواية

تمثل رواية الإنطباع الأخير" لمالك حداد قطعة أدبية ذات طابع فريد، حيث تتجلى فيها شعرية الإنتماء بشكل لافت وجميل حيث يعكس هذا العمل الأدبي المتميز تجربة الوطن والثورة بأسلوب يجمع بين الروحانية والواقعية. من خلال استخدام عدة عناصر أدبية وفنية، يتم تشكيل صورة فريدة تنبثق منها أواصر الإرتباط بالوطن والإنتماء. و عليه، سنستكشف في هذا التحليل بعض الجوانب التي تسلط الضوء على شعرية الانتماء في هذا العمل الأدبي.

1.2 استخدام اللغة:

استخدام اللغة في سياق الأدب يعتبر وسيلة فعّالة لنقل وتعزيز روح الإنتماء إلى الوطن. ففي رواية "الإنطباع الأخير" لمالك حداد، يُظهر الكاتب استخدامًا متقنًا للغة الروائية لنقل تجربة الإنتماء والثورة الوطنية و يتمثل ذلك في سرد أحداث الرواية متسلسة من الحب إلى الغيرة على الوطن و الزواج ثم الثورة و المشاركة في الحرب لينتهي بالتضحية ، كما نجده يبرع في استخدام المصطلحات الثقافية والتاريخية لخلق أجواء غنية بالهوية الوطنية حيث نجده يقول: " ما مسعودة تفهم الفرنسية جيدا و تتكلمها بالمقدار الكافي للإبانة عن مرادها. غير أنها، و بإصرار نافر قريب من الدلال أكثر منه إلى الرفض، أجابت بالعربية"[1] و هذا يدل على تمسك ما مسعودة بالقيم الجزائرية . كما يتقن تشكيل اللغة ليعكس التراث الوطني والعمق الثقافي للجزائر، مما يضيف إلى السرد طابعًا فريدًا فمثلا نجده يتفنن في سرد الوقائع بطريقة خيالية باستعماله المجاز و التشبيه و الإستعارة و غيرهم نحو قوله: " افسحوا الطريق للشمس! افسحوا المجال للسيدات المحترمات ذوات العشرين سنة، للمليكات الحزينات

[1] مالك حداد، مصدر سابق، ص 25

العاتيات للجزائر الواهية عيونها"[1]، و في قوله أيضا: " بيد أن سعيد موجود هناك حيث تؤلف الأغاني، حيث تؤلف فصول الربيع، حيث اللقالق تنسحب في سماء مطمئنة، حيث الزليخات يلعبن مع النمل في أحد أماسي شهر أفريل"[2]. بالإضافة إلى ذلك، يستعين باللهجة الجزائرية بشكل متقن، ما يزيد من تماشي النص مع الهوية الوطنية ويوجه القارئ نحو تجربة ثرية ومحبطة مثل: "ما مسعودة" و " الخنزة" في قوله: " الخنزة هي سيمون زوجة إيدير. خنزة لا تترجم إلى الفرنسية، هذه الكلمة قد تعني القذرة أو مثيرة القيء، تلك التي لا تغتسل، تلك التي ليست نظيفة، في الواقع تلك التي ليست من عندنا. و بوضوح، تلك التي ليست الكنة التي كنت سأختارها..."[3] و في قوله أيضا: " مصطفى المكنى طاطا الذي علم سعيد أوائل دروس الوطنية مات مشلولا في مصح قرب تولوز" [4]فمصطلح "طاطا" يستعمل في اللهجة الجزائرية العامية. كما نجده يعتمد على رموز الثورة بشكل مؤثر، مبرزًا الصراع وروح المقاومة التي شكلت جوهر تكوين الوطن يظهر ذلك في قوله: " وإذا كان سعيد ذاهبا إلى بيته فقد كان ذاهبا إلى ذاته، اجتمعت عشر أصابع في يديه، إصبع لكل نجمة و لكل جزائري"[5]. يُظهر الكاتب ببراعة عبر شخصيات الرواية التعبير عن الهوية الوطنية والتشبث بها، حيث يتناول آراء الشخصيات وعلاقاتها بوطنها بما يعزز إيمانها وارتباطها العميق بالوطن و يتجلى ذلك في قوله: " عرف سعيد عن طريق الصحف بأن جسره خرب. أية فكرة هاته التي تجعلك تبحث في ركن الوفيات عن الإعلان عن موتك..."[6] و هذا يدل على تعلق سعيد بالجسر الذي بناه و الذي يعد من أبرز معالم قسنطينة حيث يزيدها جملا و كان معبرا للسكان. في الختام، يجمع الكاتب بين الأسلوب

[1] مالك حداد، مصدر سابق ، ص 116
[2] المصدر نفسه، ص 114
[3] المصدر نفسه، ص 22
[4] المصدر نفسه، ص 106-107
[5] المصدر نفسه، ص 104
[6] المصدر نفسه، ص 111

الشعري والمعاني العميقة ليبني جسرًا فنيًا يربط النص بروح الإنتماء والفخر بالهوية الوطنية، لجعل القراء يندمجون بشكل عميق مع عالم الرواية ويعيشون تجربة فريدة من نوعها.

2.2 الصور الرمزية:

في "الإنطباع الأخير"، ينتقل الكاتب إلى تمثيل الأرض والطبيعة كرموز قوية للإنتماء، حيث يتم استخدام وصف المناظر الطبيعية لإيصال صورة عميقة وعاطفية للوطن و نجد ذلك في وصفه لمدينته فيقول: " في البداية كان كل شيء على مايرام. قسنطينة منتصبة على صخرتها كنقطة على حرف. الطرق نازلة نحو الساحل بسرعة مدوخة"[1] و في مثال آخر يقول: " الضباب يخبئ جسد الجبل بحركة محتشمة لإمرأة نظيفة المعاشرة تغطي صدر امرأة خارجة من الحمام بحجاب فوطبيعي"[2] . كما يعزز الكاتب الإنتماء من خلال التاريخ والتراث الوطني، حيث ترتبط الشخصيات بأحداث وتقاليد تعكس الهوية الوطنية والإرتباط العميق بالتاريخ. ففي سياق الثورة، يُظهر الكاتب استخدام رموز ثورية تعكس روح المقاومة والتحدي يتمثل ذلك في قوله: "لقد ابتدأت نظرته تتعقد نظرة عميقة تذهب أبعد من الفكر. كات هذه النظرة نظرة كل أولئك الذين رحلهم التاريخ عن عاداتهم"[3] و في قوله أيضا: " أحب أن أنتقم لك من هذه الحروب التي نهبت سلامي"[4].في هذه السياقات الثورية، يُظهر الكاتب استخدام رموز تعبيرية مُشحونة بالمعاني السياسية والاجتماعية التي تُجسِّد روح المقاومة والتحدي. في الجملة الأولى، يشير الكاتب إلى تطوُّر نظرة شخصية معيَّنة نحو الواقع، حيث تتجاوز هذه النظرة حدود الفكر العادي وتصل إلى أبعد من ذلك، مما يعكس تحولًا عميقًا في الوعي والتفكير. وعبارة "نظرة كل أولئك الذين رحلهم التاريخ عن عاداتهم" تشير إلى أن هذا النوع من الفهم

[1] مالك حداد، مصدر سابق، ص 34

[2] المصدر نفسه، الصفحة نفسها

[3] المصدر نفسه، ص 33

[4] المصدر نفسه، ص 80

يُقارن بالفهم الذي كان لدى الزعماء الثوريين الذين تحدوا النظام السائد وتغلبوا على التقاليد والعادات القديمة.

أما في الجملة الثانية، فتعبر عن رغبة الكاتب في الانتقام من الظلم والعنف الذي نُشب في حروبٍ أفقدت السلام والاستقرار للمجتمع. استخدام عبارة "أنتقم لك من هذه الحروب" يُظهر التمسُّك بالعدالة والاستعداد للقتال من أجل تحقيق الانتقام وإعادة السلام والاستقرار للمجتمع. باختصار، هذه العبارات تعبر عن الصراع الثوري والنضال ضد الظلم والاستبداد، وتجسِّد الروح المقاومة والتحدي التي تتمثل في التمسُّك بالعدالة والحق.

وباستخدام المواقع الدينية والثقافية كرموز، يعبّر الكاتب عن الانتماء من خلال الترابط الروحاني والثقافي الذي يتجسد في هويته الوطنية و يتجسد ذلك في قوله: " ربع الجسر يديه على قدره اللامجدي، سيعرف التاريخ لماذا لم يعد جسرا. لقد سقط هو الآخر في ميدان الشرف"[1]. وأخيرًا، يتم تجسيد الانتماء أيضًا في الصور الشخصية للشخصيات، حيث يُظهر الكاتب كيفية تفاعلها مع البيئة والرموز الوطنية، مما يعزز التفاعل الفريد لكل فرد مع هويته الوطنية. بهذه الطريقة، يقوم الكاتب ببناء روحانية الانتماء من خلال تركيبة دقيقة من الصور الرمزية التي تشكل أساسًا قويًا لفهم الهوية الوطنية في سياق "الانطباع الأخير.

2-3-تصوير المشهد الاجتماعي:

في رواية "الانطباع الأخير"، يستخدم مالك حداد صور المشهد الاجتماعي ببراعة لنقل شعور الانتماء وتعزيز فهم القارئ للواقع الاجتماعي والثقافي الذي يعيش فيه الشخص. يتناول الكاتب الوصف الجغرافي والبيئي بشكل دقيق، مما يعكس الروابط العميقة بين الشخصيات والأرض، ويظهر كيف أن وصف المكان والتضاريس يشكل جزءًا أساسيًا من تعبيرهم عن حبهم وانتمائهم إلى الوطن

[1] مالك حداد، مصدر سابق، ص 109

مثل قوله: " هكذا فكر سعيد في الوقت الذي كانت فيه الشمس تشرق على البحر، يمكن أن نبصر في الأفق الجهة الصغيرة الزرقاء للشواطئ الجزائرية. الريح باردة. لقد ابتدأ نقل الأثاث المعهود عند كل وصول. " جبل الأوراس" يتزين قبل أن يمثل أمام الجزائر"[1] . كما يلقي الضوء على التفاعلات الاجتماعية بين الشخصيات، مشيرًا إلى الترابط والروابط الاجتماعية التي تسهم في تشكيل الهوية الوطنية يظهر ذلك في قوله: " لم يكن بوزيد يحب الشر، جسر أخيه هو الذي خرب"[2]. في هذه الفقرة، يُسلط الكاتب الضوء على التفاعلات الاجتماعية بين الشخصيات وكيف أن هذه التفاعلات تؤثر في تشكيل الهوية الوطنية. يُظهر الكاتب كيف يمكن للعلاقات الاجتماعية أن تؤثر في سلوك الأفراد وتشكيل مسار حياتهم. فعلى سبيل المثال، في هذه الجملة، يُذكر الكاتب أن بوزيد لم يكن شخصاً سيئاً أو مؤذياً بشكل فطري، ولكن تصرفاته السلبية كانت نتيجة تأثير أخيه عليه. يُشير الكاتب إلى كيفية تأثير العلاقات الاجتماعية، حيث أن تصرفات أخيه كانت السبب في تدهور سلوك بوزيد. بالإضافة إلى ذلك، يلقي الضوء على الحياة الاقتصادية والسياسية كجزء من السياق الإجتماعي، ويظهر تأثير الأحداث والقرارات على الحياة اليومية وشعور الانتماء و في هذا السياق نجده يقول: " اشترينا، دفعنا، سددنا، سبقنا، تخلصنا من دين، عقدنا صفقة"[3]. يستخدم الكاتب لغة الحوار والتفاعل بين الشخصيات كوسيلة لتسليط الضوء على طبائعهم وتواصلهم مع بعضهم البعض، حيث تصبح اللغة وسيلة لنقل الثقافة وتعزيز الإنتماء يتمثل ذلك في قوله: " و عندما كان يعبر سقيفة البناية حياهه شرطي عربي، إنه يعرف المهندس جيدا. كيف حالك؟ سأله هذا الأخير. ليجيبه: كما ترى"[4]. من خلال هذه العناصر، يتم بناء صور المشهد الاجتماعي في الرواية، مما يجعل القارئ يشعر بتكامل الشخصيات مع بيئتهم ومجتمعهم، ويفهم بعمق العواطف والعلاقات التي تشكل أساس شعرية الإنتماء.

[1] المصدر نفسه، ص 106

[2] المصدر نفسه، ص 109

[3] مالك حداد، مصدر سابق، ص 101

[4] المصدر نفسه، ص 10

2-4-الشخصيات وعواطفها:

في "الإنطباع الأخير"، تظهر عواطف الإنتماء بشكل واضح من خلال تفاعلات الشخصيات وتصرفاتهم. يُظهر الفخر والإنتماء في استعداد الشخصيات للالتزام بالقيم الوطنية والتاريخ الوطني، حيث يعبّرون عن اعتزازهم بالهوية الوطنية والثقافية. كما تنعكس العلاقات الاجتماعية في مظاهر الولاء والإنتماء، سواء تجاه العائلة أو الصداقات أو المجتمع نحو قوله: " و إذا كان سعيد ذاهبا إلى بيته فقد كان ذاهبا إلى ذاته، اجتمعت عشر أصابع في يديه، إصبع لكل نجمة و لكل جزائري"[1] . إضافة إلى ذلك، تتجلى مشاعر الإنتماء أيضًا في ردود الفعل العاطفية للشخصيات تجاه الأحداث الوطنية، حيث تتأثر تلك الردود بشكل كبير بتجاربهم الشخصية وروابطهم مع الوطن مثل قوله: " ما أعرفه جيدا أني جزائري، بل إني أخاف أن أكون قد أصبحت شيئا آخر...."[2]. في هذه الفقرة، يُظهر الكاتب كيف أن مشاعر الانتماء والهوية الوطنية تنعكس في ردود الفعل العاطفية للشخصيات تجاه الأحداث الوطنية. يشير الكاتب إلى كيفية تأثير التجارب الشخصية والروابط الوطنية في شكل وطبيعة ردود الفعل العاطفية للأفراد تجاه الأحداث التي تحدث في بلدهم. فعلى سبيل المثال، في الجملة المذكورة، يعبر الشخص عن خوفه من فقدان هويته الوطنية وتحوله إلى شيء آخر. هذا يوضح كيف يمكن للأحداث الوطنية أن تثير مشاعر القلق والخوف والشك بين الأفراد الذين يشعرون بانتمائهم لبلدهم.

تبرز التضحية والوفاء كعناصر أساسية في شعرية الانتماء، حيث يظهر الشخصيات استعدادهم للتضحية من أجل وطنهم والالتزام بالقيم الوطنية. وفيما تظهر الصراعات الداخلية، يظهر التوازن الحساس بين الالتزام بالوطن وبين تحقيق احتياجات ورغبات الفرد و في هذا الصدد نجده يقول: " الجسور، الجسور، الجسور لا تصنع بالمبادئ، و إنما بالدهن و المحازق ، الكلمات لا تستقيم، ما يترك

[1] مالك حداد، مصدر سابق، ص 104

[2] المصدر نفسه، ص 21

الجسر واقفا هو الفولاذ و الليترات ، ليترات من العرق و الدم...."[1]. بهذه الطريقة، يتم إيصال عواطف الانتماء بشكل قوي ومؤثر، مما يجعل القارئ يشعر بالروابط العميقة بين الشخصيات ووطنهم، وينغمس في عالم من العواطف والتفاعلات التي تبرز قيمة الانتماء كعنصر أساسي في تشكيل الهوية الوطنية.

2-5-المواضيع الثقافية والتاريخية:

في "الإنطباع الأخير"، يستخدم مالك حداد المواضيع الثقافية والتاريخية كعناصر أساسية لتجسيد الانتماء في قالب الرواية فيقول: " للتاريخ غلطاته، لوسيا اللازمة الصغيرة، الريح تعرف ذلك جيدا"[2]. يتناول الكاتب أحداثًا تاريخية تشكل السياق للرواية، مما يمنح القارئ فهمًا أعمق للتحولات والنضالات التي شكلت هوية الأمة، حيث تعمل مواضيع الحروب والنضال على توفير إطار تاريخي يلقي الضوء على دور الأفراد في مواجهة التحديات والسعي نحو الحرية والكرامة الوطنية. كما يتناول المؤلف تأثير الاستعمار على الهوية الوطنية، مسلطًا الضوء على التحولات الاجتماعية والثقافية الناتجة عن هذه الفترة التاريخية و في هذا الجانب نجده يقول: " و لكن الجسر وجب أن يخرب ليس للناس ما يقولون، يجب أن يفعل الناس كل شيء . الحرب لها كلمتها و هي التي تقرر ذلك"[3]. يقوم المؤلف أيضًا بتسليط الضوء على التغييرات الاجتماعية والاقتصادية، وكيف تلك التحولات تؤثر في حياة الأفراد وترتبط بعلاقتهم بالوطن يظهر ذلك في قوله: " العاشرة هو موعد حظر التجول، لا يمكن أن ترى في المدينة إلا الأوروبيين و العسكريين. إنهم الوحيدون المؤمنون من عقاب حملة غير متوقعة في البرنامج"[4] كما نجد سعيد يقول: " التاريخ لا قلب له"[5].

[1] المصدر نفسه، ص 10

[2] مالك حداد، مصدر سابق، ، ص 63

[3] المصدر نفسه، ص 29

[4] المصدر نفسه، ص 10

[5] المصدر نفسه، ص 21

بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن تظهر شخصيات تاريخية مهمة في الرواية، مما يضيف عمقًا إضافيًا للسياق التاريخي ويبرز تأثيرها على الانتماء والقيم الوطنية. بهذه الطريقة، يقوم المؤلف ببناء تسلسل من الروابط التاريخية والثقافية، مما يعزز تجسيد شعور الانتماء في قلوب الشخصيات وفي نفس الوقت يلقي الضوء على عمق العلاقة بين الفرد ووطنه.

2-6-الموسيقى والأدب:

في "الانطباع الأخير"، تصبح الموسيقى والأدب التقليديان جزءًا لا يتجزأ من تجربة الشخصيات، حيث تعكس هاتان الفنون التقليدية غنى التراث الثقافي وتعزز شعور الانتماء الثقافي. قد تنبثق الأغاني الوطنية كلحن ينبض بتاريخ الوطن وقصصه، وقد تتخذ المقاطع الموسيقية تكوينًا فنيًا يعكس تراثاً عميقًا. يمكن للشخصيات الرؤية في هذه الأصوات الفنية لحنًا وكلمات تثري خبراتهم، مما يعزز ارتباطهم الشخصي بالتراث الثقافي. و في هذا الصدد نجد كلمات الراوي مستوحاة من الشعر و الموسيقى أي أنه يستخدم مصطلحات لها علاقة بالموسيقى نحو قوله: " بيد أن سعيد موجود هناك حيث تؤلف الأغاني"[1]، و في قوله أيضا: " اشتعلت براكين السماء تكطر فولاذا و مبادئ للموسيقى".[2]

الشعر التقليدي والقصائد يمكن أن يكونان وسيلة لنقل الهوية الثقافية، حيث تكون كلمات الشعر والقصائد حاملة للمعاني العميقة والقيم التقليدية. يُظهر المؤلف في الرواية استخدام الشعر كوسيلة للتعبير عن الانتماء العميق وللتأكيد على الروابط بين الشخصيات وتراثهم. و يظهر ذلك في قوله: "

يجب أن تنام ، يا كهلي العزيز

لأجل عيني بوزيد و لأجل عيون الغزلان

للذراعين اللتين تصنعان الجسور

[1] مالك حداد، مصدر سابق ، ص 114

[2] المصدر نفسه، ص 29

يجب أن نحلم يا كهلي العزيز"[1]

يستفيد المؤلف من الرموز الأدبية والتشبيهات ليبرز جمال الثقافة الوطنية. يظهر الرموز التقليدية والقصص الأدبية المحلية كأداة لتشكيل الهوية الوطنية ولتحديد مكوناتها كما تعمل اللغة الشعرية على تعميق الفهم الثقافي، حيث تكون الكلمات والتعابير عبارة عن لوحة فنية تعكس الغنى الثقافي للوطن. يتيح استخدام اللغة الشعرية نافذةً فنية إلى عوالم متنوعة، تعزز الفهم وتعمق ارتباط الشخصيات بثقافتهم. وأخيرًا، يُبرز المؤلف المشاهد الأدبية الشفهية كوسيلة لنقل التراث الشفهي، حيث تحمل الحكايات الشعبية والقصص التقليدية معاني تاريخية وثقافية تعزز شعور الشخصيات بالانتماء إلى وطنهم. تتناغم هذه العناصر معًا لتكوين لوحة ثقافية غنية تُعزز شعور الشخصيات والقارئ بالانتماء العميق للوطن.

2-7-التناقضات والتحديات:

في "الانطباع الأخير"، تتجلى التناقضات والتحديات كعوامل أساسية في بناء جوهر الانتماء، حيث توضع الشخصيات في مواقف تختبر ولاءهم وتجبرهم على التفكير في القيم والمبادئ التي يتعين عليهم الالتزام بها فتجدهم يواجهون صراعات داخلية تجعلهم يتأملون في التناقضات بين مطالب الواقع الاجتماعي والسياسي وبين احتياجاتهم الشخصية، و يظهر ذلك في قول الراوي: " لما علم بأن لوسيا ستغادر الجزائر بطلب منها لم يستطع سعيد، بل لم يعرف كيف يعبر عما يحس به أمام الفتور الواضح للرد"[2]

قد تجد الشخصيات نفسها في مواقف تتطلب منها التضحية بمصلحتها الشخصية لصالح الوطن، أو العكس، حيث يجدون أنفسهم مجبرين على تحدي قيم الوطن لصالح رغباتهم الشخصية. تظهر التحديات النفسية والتوترات الثقافية والسياسية كمحطات تشكل تجارب الشخصيات وتعقد

[1] المصدر نفسه، ص 103

[2] مالك حداد، مصدر سابق، ص 33

علاقتهم بمفهوم الوطن. و في هذا الجانب يقول الراوي: " لم يتجرأ على الاعتراف، لأن لوسيا كانت تمرر يدها على شعره (.....) لم يتجرأ سعيد على البوح بأنه يخشى أن يكون قد أصبح مضادا للفرنسيين"[1] حيث يصبح الانتماء أكثر عمقًا وقوةً في وجه هذه التحديات، إذ تعكس قدرة الشخصيات على التأقلم والتغلب على الصراعات الداخلية والخارجية. يبرز المؤلف، من خلال هذه الجوانب، التعقيدات الحقيقية للانتماء، وكيف يمكن للتناقضات أن تكون مصدرًا لتعزيز الولاء وتعميق الانتماء بشكل أكبر.

2-8-الرحيل والعودة:

هناك أعمال روائية كثيرة يكون أبطالها إما أنهم غادروا الديار وإما أنهم عادوا إليها. والتوقف عند ذكر ملامح الرحيل أو العودة قد تكون هي الحالة المناسبة التي يمكن للروائي أن يقدِّمها للقارئ في بداية الرواية، حيث يمنحه ذلك تصوراً لطبيعة تلك العودة أو ذلك الرحيل[2] .

في "الانطباع الأخير"، تتجلى مواضيع الرحيل والعودة كنوافذ تعكس شعور الانتماء العميق والتحولات الحياتية. يعبر بطل الرواية، سعيد، عن شوقه الشديد للعودة إلى وطنه، حيث يتجلى هذا الشوق في تشكيل ذكرياته وعلاقاته الشخصية بالأماكن والأشخاص الذين يرتبط بهم. يبرز الرحيل كمحفز لتحديات جديدة وتجارب غير متوقعة، حيث يجد الشخص نفسه في سياق يختبر إرادته وقوته الشخصية.

العودة، بمثابة محطة لإعادة الاتصال، تظهر كفرصة للشخصيات لاستعادة جذورهم وتجديد روابطهم بالتراث والتاريخ الذين نشأوا فيهم. تظهر الرواية كيف يمكن للرحيل أن يؤثر بشكل كبير على هوية

[1] مالك حداد، مصدر سابق، ص 22

[22] طامي السميري، هذا ما يمكن أن يكشف عنه استهلال الرواية!، مقال منشور في الموقع https://www.alarabiya.net/qafilah/ تم النشر في 30يونيو ,2019: 08:15 م ، و تم الاطلاع عليه 15-03-2024 على الساعة 20.00

الفرد، حيث يجد نفسه في سياق جديد يتطلب منه التكيف والتعايش. كما تعكس التجارب خلال فترة الرحيل والعودة التناقضات التي قد تواجهها الشخصيات، حيث يمتزج الشوق بالغربة والفرح بالتحديات. هذه التجارب تُظهر تعدد الجوانب والمشاعر التي قد يواجهها الفرد أثناء رحلته. من خلال تكامل هذه المواضيع، يظهر المؤلف كيف يمكن للرحيل والعودة أن تكون محفزًا للتغيير والتحول، وكيف يمكن للتجارب الشخصية أن تعزز فهم الفرد للهوية الوطنية والشعور بالانتماء إلى وطنه.

3-المواضيع الأساسية للانتماء من خلال الرواية

في سياق الرواية "الانطباع الأخير" لمالك حداد، تتجلى المواضيع الأساسية للانتماء من خلال عدة جوانب تمثل الأركان الأساسية لهذا الشعور:

إحدى المواضيع الرئيسية للانتماء هي **الوطنية والهوية الثقافية**، حيث يظهر الانتماء في رغبة الشخصيات في الحفاظ على هويتهم الوطنية والتمسك بقيمها وتقاليدها. يُظهر الوفاء للوطن في مواجهة التحديات والتصدي للضغوط الخارجية، مما يبرز أهمية الانتماء في بناء الهوية الفردية والجماعية. ثانيًا، يتجلى الانتماء من خلال **التحولات الوطنية والصراعات**، إذ تظهر الشخصيات في سياق الرواية وقت الحروب والصراعات الوطنية، ويظهر الانتماء من خلال تفاعلهم مع هذه التحولات. قد يظهر الفرد كمحور رئيسي للتغيير والتأثير في مسار التاريخ الوطني. بالإضافة إلى ذلك، يبرز **الانتماء العائلي والعلاقات الشخصية** ، حيث يظهر تأثير العائلة والعلاقات الشخصية في بناء شخصيات الرواية وكيف يتشبثون ببعضهم البعض كجزء من وحدة أكبر، مما يُظهر أن الانتماء لا يقتصر على الوطن ولكن يمتد أيضًا إلى دائرة العلاقات الحميمة. كما تعكس هذه المواضيع الأساسية للانتماء في الرواية تعدد الأبعاد التي يمكن أن يتجسد فيها هذا الشعور، سواء كان ذلك في سياق الوطن، العائلة، أو التحولات التاريخية، مما يضيف عمقًا وتعقيدًا لتجربة الشخصيات ويجسد أهمية الانتماء في بناء الهوية وتشكيل مسار الحياة. و عليه، في رواية "الانطباع الأخير" لمالك

حداد، يتناول السرد مفاهيم أساسية تشكل محور الانتماء: الوطن و الثقافة و المجتمع، حيث تظهر كيف يلتقي الأفراد بوطنهم وكيف يتفاعلون مع هويتهم الوطنية في سياق الأحداث والتحولات. كما يتجلى هذا في تأثير الوطن على الهوية الفردية، حيث يشكل الوطن جزءًا أساسيًا من هويتهم، وفي البحث المستمر عن الهوية الوطنية، حيث يسعى الأفراد لفهم مكانتهم في سياق الوطن.

3-1-الوطن

تجمع كلمة وطن كل اللغة والدين والعادات والتقاليد إذ بدون وجود وطن لا تتحقق هذه الأشياء و عليه، " فلا شك أن العلاقة بين الوطن والمواطن علاقة فطرية، كل منهما يسعى إلى الآخر ويحمل من أجله، والأساس في ذلك صدق الانتماء الذي يعد مطلبا ضروريا في الحياة".[1]

في رواية "الانطباع الأخير" لمالك حداد، يُسلط الضوء على مفهوم الوطن كعنصر أساسي يميز ويشكل هوية الشخصيات.

يُظهر الوطن في الرواية كمكون محوري للانتماء والهوية الوطنية، ويتجلى ذلك من خلال عدة جوانب:

3-2-تأثير الوطن على الهوية الشخصية:

يتناول السرد تأثير الوطن على تكوين الهوية الشخصية للأفراد إذ يظهر كيف يشكل الوطن جزءًا لا يتجزأ من هويتهم، حيث يترسخ الانتماء إليه كعنصر أساسي يؤثر في تفكيرهم وتصرفاتهم. و يتجلى ذلك في تغيّب لوسيا عن السرد نظرا لموتها، و تحضر مليكة ابنة الجزائر التي ترمز للوطن والأرض، تخاطب البطل بلغة بسيطة لكنها موحية، "أحبك منذ كنت صغيرة جدا"[2]، ليبذل هو روحه فداء لهذا الحب ولهذه الأرض. تحضر أيضا، شخصية ليلى أخت سعيد، كرمز للإنسان الجزائري الرافض لترك وطنه مقابل العيش الرغيد في فرنسا، إذ ترفض الهجرة مع زوجها شريف، ويساندها سعيد في

[1] موضوع تعبير عن الانتماء للوطن، كتاب سطور، 11 فيفري ،2011 ،9:30 ص 19

[2] مالك حداد، مصدر سابق، ص 46

اختيارها. وكما في كل حرب ينكسر الحب، وينتصر الموت. يلتحق سعيد بصفوف الثوار، بعدما عثر على نفسه وصار "بإمكانه أن يلاحظ أنه يشبه نفسه بغرابة".

في رواية "الانطباع الأخير"، يظهر بوضوح الرابط المتبادل بين الفرد ووطنه، حيث يتبادل كل منهما تأثيره على الآخر.، و يُبرز السرد كيف يسعى الفرد إلى فهم وجوده في سياق الوطن، وكيف يعكس الوطن نفسه ككيان يتفاعل مع أفراده وتاريخهم. يعكس الوطن التحولات والتغيرات التي تطرأ عليه، سواء كانت اجتماعية أو سياسية، ويظهر الفرد كجزء لا يتجزأ من هذا التحول. و بالتالي تأثر التغيرات الوطنية على رؤية الفرد للوطن ومستوى انتمائه، حيث يتأثر الفرد بشكل كبير بتلك التغيرات، مما يؤثر في رؤيته للوطن ومدى ارتباطه به. تظهر قيم الفخر والولاء تجاه الوطن عندما تكون قضايا هامة على المحك، حيث تعكس استعداد الشخصيات للتضحية والقتال من أجل الوطن، مما يبرز قوة الروابط الوطنية والعلاقة العميقة بين الفرد ووطنه.

في رواية "الانطباع الأخير" لمالك حداد، يتجلى الوطن كعنصر حيوي يمزج بين جوانب متعددة من هويته وثقافته. يرسم الكاتب ببراعة خيوط الانتماء والهوية الوطنية من خلال شخصياته وأحداثها كما يظهر الوطن كأرضٍ لا تقتصر على الجغرافيا، بل تمتد جذورها إلى التاريخ والتقاليد وروح المكان.

السرد

يعد السرد من أهم القضايا التي طرحها الوعي النقدي ، نظرا لفاعليته وقيمته الفنية والمعرفة في إضاءة وكشف موقف ووعي الكاتب حيث يأخذ السرد دلالات متنوعة تختلف باختلاف النصوص المسرودة التي تكشف عن القيمة الجمالية التي تتفرد بها الرواية وذلك بتعدد نصوصها واختلاف موضوعاتها المتنوعة في الطرح.[1]

[1] عجوج فاطمة الزهراء . أهمية السرد في تشكيل بنية النص. مجلة دراسات معاصرة، مخبر الدراسات النقدية و الأدبية المعاصرة، تيسمسيلت، الجزائر، العدد 2، جوان 2017، ص 55

في رواية "الإنطباع الأخير" لمالك حداد، يتناول السرد الثقافة والمجتمع كعناصر أساسية تتداخل مع مفهوم الإنتماء. في ظل تعدد العوامل التي تؤثر على مفهوم الانتماء، يبرز السرد بوضوح كيف يتأثر الانتماء بالثقافة. يتناول السرد العادات والتقاليد واللغة كعناصر أساسية في تشكيل الهوية الوطنية. يظهر التفاعل المستمر بين الثقافة والانتماء في سياق الأحداث، حيث يتم استكشاف كيف تشكل هذه العناصر الثقافية الأساس للفرد وتوجهه في تحديد هويته الوطنية. بالإضافة إلى تسليط الضوء على تأثير المجتمع وهيكله يعزز فهمنا لكيف يلعب المجتمع دورًا حيويًا في تشكيل رؤية الأفراد لأنفسهم ولوطنهم. يتناول السرد التفاعل مع التقاليد والتاريخ، مظهرًا مهما لتواصل الأفراد مع تراثهم وتاريخهم كجزء لا يتجزأ من هويتهم الوطنية.

يستكشف السرد أيضًا كيف يمكن أن تؤثر التحولات الاجتماعية في الوطن على هوية الأفراد، كما يتناول التغيرات في المجتمع كظروف مؤثرة تؤدي إلى تفاعل متغير للشخصيات مع هويتهم الوطنية. أما فيما يتعلق بالتواصل بين الأفراد، يسلط السرد الضوء على كيف يشكل هذا التواصل ثقافة جديدة أو يعزز العلاقات الثقافية الموجودة. يبرز التفاعل بين الأفراد كجزء لا يتجزأ في تشكيل التغييرات في الثقافة الوطنية. ببساطة، يقدم السرد للقارئ فهمًا عميقًا حول كيفية تأثير الثقافة على مفهوم الانتماء والهوية الوطنية في سياق متشابك من التفاعلات الاجتماعية والثقافيةو نجد ذلك قد بدأ بعد أن انتشرت فكرة تدمير الجسر إذ بدأت رحلته العاطفية بمرحلة من الحيرة والقلق، حيث كان يشعر بالتمازج مع المجتمع الفرنسي ويرتبط بوالده الذي كان جنديًا في الجيش الفرنسي القديم، مما أتاح له فرصة الاندماج في المجتمع والحصول على التعليم وتحقيق نجاحه كمهندس والعمل في الإدارة الفرنسية. مع تطور النص، يظهر لنا سعيد بشكل مختلف، حيث تبدأ الأمور في التعقيد عندما يطلب منه تدمير جسر بناه والذي كان يفتخر به. هذا الفعل يثير العديد من التساؤلات ويجعله يدخل في متاهة من الشكوك والتردد. يتميز التعبير عن هذه المرحلة بالحيرة التي يعبر عنها سعيد في مواقع مختلفة في الرواية. فعلى سبيل المثال، في الصفحة الأولى من الرواية، يقول سعيد لنفسه "يجب تخريبه"، وهذه الجملة تعتبر نقطة انطلاق للمرحلة الجديدة من رحلته العاطفية. يتطلب منه كشف معلومات عن الجسر الذي

بناه، وهو الجسر الذي كان يعتبره فخرًا له، ولكن مشاركته في قتل أشخاص من مجتمعه الخاص يضعه في صراع داخلي ويثير الكثير من التساؤلات حول هويته ومواقفه، فنجده يقول: قال البطل محدثًا نفسه:

– " يحدث أحيانا أن يتسلى الأطفال بمعاودة الكلمات الأكثر شيوعا إلى أن تفقد معناها، إلى أن تبدو غريبةً ومجهولة. البيت، البيت، البيت، البيت. بعد البيت العاشر لا يوجد بيت. يجب تخريب الجسر. تخريبه، يجب. يجب. بالتأّكيد، نعم يجب، يجب

من الوهلة الأولى لن يكون هناك جسر"[1]

3-3-المجتمع

تتناول الرواية أيضًا موضوع المجتمع، حيث تبرز الرواية دور المجتمع في دعم الثورة الجزائرية، وتبين أهمية التضامن الاجتماعي في تحقيق الأهداف المشتركة. يعبر سعيد عن حبه للمجتمع الجزائري من خلال مساهمته في الثورة الجزائرية حيث يشارك في الثورة الجزائرية، ويقاتل جنبًا إلى جنب مع أبناء وطنه من أجل تحقيق الحرية والاستقلال. بالإضافة إلى اهتمامه بقضايا المجتمع الجزائري و السعي إلى إيجاد الحلول لها.

تساهم المواضيع الأساسية في رواية "الإنطباع الأخير الأخير" في تحقيق عدة أهداف،تتمثل في إثراء الرواية وجعلها أكثر عمقًا وشمولاً. إضافة إلى تطوير الشخصيات وفهم دوافعها وتصرفاتها. و أخيرا، إبراز الرسالة الفنية للرواية والتي تدور حول أهمية الانتماء إلى الوطن والثقافة والمجتمع.

[1] مالك حداد، المصدر السابق، ص.7.

4-المواضيع الثانوية للانتماء في الرواية

4-1-صورة الآخر في الرواية

لقد استوعب الأدب العربي المعاصر بشكل واسع ثنائية "الأنا والآخر"، وهذه الثنائية تعكس العلاقة المتوترة بين "الأنا" الذاتي العربي و"الآخر" الغريب، حيث تركز الروايات العربية على جماليات هذه العلاقة وتصوراتها المتعددة. واية الروائية كانت جمعاء ترصد هذه الهواجس والتوترات في العلاقة مع الغرب، وظل هذا الاهتمام مؤثرًا في بنية أعمالها. وربما يعكس استمرار واية الروائية في التعامل مع هذا الموضوع أهمية النقاش والتفكير في هذا الجانب. ففي مجملها، تعتبر واية الروائية التعبير الأديبي الأكثر قدرة على تجسيد العلاقات الإنسانية المعقدة سواء على صعيد الذات أو على صعيد فهم المجتمع والعالم بأسره، وقدرتها على استيعاب التحولات السريعة في العصر الحديث. و من الجدير بالذكر أن الصراع بين الشرق والغرب يمكن أن يُفهم بأشكال متعددة، حيث يرى البعض الغرب على أنه عدو للشرق بسبب الاستعمار والتدخلات السياسية والاقتصادية، بينما يرون آخرون أنه يمكن الاستفادة من ثقافته وعلومه والاحتكاك بها للتطور والتقدم[1].

في رواية "الإنطباع الأخير الأخير" لمالك حداد، تبرز صورة الآخر من خلال العديد من الشخصيات، منها:

الاستعمار الفرنسي :يجسد الاستعمار الفرنسي في الرواية صورة العدو اللدود، الذي يسعى إلى احتلال الوطن الجزائري، وسلبه حريته حيث يصور الراوي الاستعمار الفرنسي بأنه قوة شريرة، تنشر الموت والدمار، وتحرم الشعب الجزائري من أبسط حقوقه.

الثورة الجزائرية :تجسد الثورة الجزائرية في الرواية صورة الكفاح والنضال، من أجل الحرية والاستقلال حيث يصور الراوي الثورة الجزائرية بأنها ثورة شعبية، جسدت روح البطولة والشجاعة في الشعب الجزائري.

[1] - الطاهر لبيب: صورة الآخر العريب انظرا ونظورا إليه، ص 814

الشعب الجزائري :يجسد الشعب الجزائري في الرواية صورة الإنسان الحر، الذي يسعى إلى تحقيق الاستقلال والحرية إذ يصور الراوي الشعب الجزائري بأنه شعب صامد، لا يستسلم للظلم والاستعمار.

تبرز **صورة الآخر** في الرواية من خلال العديد من المشاهد، منها:

- مشهد استشهاد سعيد وعلي في الثورة حيث يصور الراوي استشهاد سعيد وعلي باعتبارها تضحية من أجل الوطن، وتأكيدًا على إيمان الشعب الجزائري بالحرية والاستقلال. - مشهد زيارة سعيد لفرنسا إذ نجد الراوي يصور زيارة سعيد لفرنسا باعتبارها تجربة قاسية، أكدت له حقيقة الاستعمار الفرنسي، وظلمه للشعب الجزائري.
- مشهد عودة سعيد إلى الجزائر حيث يصور الراوي عودة سعيد إلى الجزائر باعتبارها عودة إلى الوطن، وتأكيدًا على انتماء سعيد إلى الجزائر.

في رواية "الانطباع الأخير" لمالك حداد، يتم التعامل مع صورة الآخر بشكل معقد وشامل، حيث تبرز التحديات والتعقيدات التي تواجه الشخصيات في فهمها والتفاعل معها. يظهر كيف يُشكل الآخر عنصرًا أساسيًا في بناء الهوية وفهم العلاقات الإنسانية. فيما يلي بعض الجوانب التي تتعلق بصورة الآخر في الرواية:

أ. **التحيز الثقافي:**

أي مجموعة تميز أمتنا العربية الإسلامية، وجملة الإنجازات الفنية والفكرية والأخلاقية التي تكون أمة وتؤسس وحداتها كما عرفها مالك بن نبي:" مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية، التي تؤثر في الفرد منذ ولادته وتصبح لا شعوريا العلاقة التي تربط سلوكه بأسلوب الحياة في الوسط الذي ولد فيه"[1]

[1] مالك بن نبي: مشكلة الثقافة، تر، عبد الصابور شاهين دار الفكر، دمشق، ط،4 ،1974 ص.74

يعرفها " دنيس كوتش" بأنها " أخص ما يختص به الإنسان نوعا، تجاوز الكل .التمايز، شعوبا وطبقات انفرطت ثقافة".[1]

يظهر التحيز الثقافي كعنصر مهم في صورة الآخر.، فيُظهر الروائي كيف يمكن للاختلافات الثقافية أن تؤثر على التفاعلات بين الشخصيات، وكيف يمكن للأفكار النمطية تشويه الفهم المتبادل. في رواية "الانطباع الأخير" لمالك حداد، تنفذ الصراعات الثقافية بين الشخصيات وبين الوطنين الجزائري والفرنسي حيث يظهر هذا الصراع كمكون أساسي في بنية الرواية، ملامحه تعكس التداخلات والتفاعلات بين الثقافتين و يُظهر السرد كيف يتعامل الأفراد مع هذا الصراع وكيف يتأثرون بتفاصيله. كما تتجلى هذه الصراعات في التفاعل مع الثقافة الأخرى، سواء كان ذلك في ميدان اللغة، التقاليد، القيم، أو حتى في العلاقات الشخصية. و يظهر كيف يُطرح الفرد في مواقف تحدي ومواقف اندماج مع الثقافة الأخرى، مما يُضفي تعقيدًا إضافيًا على السرد. فالرواية تسلط الضوء على كيفية تكوين صورة الآخر خلال هذا الصراع الثقافي. يتأثر التصوير بتفاصيل الحياة اليومية، وكيفية التفاعل مع الأحداث والتحولات الثقافية. يُظهر السرد كيف يمكن للصراع الثقافي أن يكون محفزًا لفهم أعمق للآخر وتحديد الهوية الشخصية.

في رواية "الانطباع الأخير" لمالك حداد، يظهر التفاعل مع الاختلافات الثقافية كمظهر أساسي في بناء العلاقات وتشكيل صورة الآخر. تتنوع الشخصيات في الرواية في تجاربهم مع الاختلافات الثقافية، وتتضح التحديات والفرص التي تنشأ عند التفاعل مع الثقافات المختلفة. كما تتجلى التحديات في صعوبة التفاهم المتبادل والتأقلم مع عادات وتقاليد جديدة. يمكن أن تنشأ الارتباكات والتوترات نتيجة للاختلافات الثقافية، مما يجعل الشخصيات تواجه تحديات في بناء علاقات قائمة على الاحترام والتفاهم. مع ذلك، تظهر الرواية أيضًا الفرص التي يمكن أن تنشأ من التفاعل مع الاختلافات الثقافية. يمكن أن يؤدي التبادل الثقافي إلى إثراء تجربة الفرد وتوسيع آفاقه. عندما يكون الأفراد مستعدين للتفاهم والتأقلم مع تنوع الثقافات، يمكن أن ينشأ تبادل فريد وإيجابي يعزز التواصل بين

[1] دينس كوتش: مفهوم الثقافة في العلوم الإجتماعية، ص18

الأفراد. بالمجمل، يُظهر التفاعل مع الاختلافات الثقافية في الرواية كيف يمكن أن تكون هذه الاختلافات مصدرًا للتحديات والفرص في بناء علاقات قائمة على الاحترام والتعايش المثمر.

ب. التأثير على العلاقات الشخصية:

تتأثر العلاقات الشخصية بشكل كبير بصورة الآخر حيث تكون للصداقة والحب والعداء تأثيرات مباشرة للصورة التي يحملها الفرد عن الآخرين.

ج. تأثير الحرب والصراع على صورة الآخر:

يعرض السرد كيف يمكن للحروب والصراعات أن تشكل صورة الآخر حيث يتغير وجه المدينة والعلاقات الاجتماعية تحت تأثير الحرب، وهذا ينعكس على كيفية تشكيل وتغيير صورة الآخر. كما أن تأثير الحرب والصراع على صورة الآخر يعد موضوعًا مهمًا في رواية "الانطباع الأخير" لمالك حداد. إضافة إلى ذلك يظهر السرد كيف يمكن للحروب والصراعات أن تلعب دورًا حاسمًا في تشكيل وتغيير صورة الآخر، سواء على مستوى الفرد أو على مستوى المجتمع بأسره. فيما يلي بعض الجوانب التي تبرز في هذا السياق:

❖ **تغير وجه المدينة:**

في سياق الحروب والصراعات، يصف السرد كيف يمكن أن تتغير ملامح المدينة وتظهر آثار الدمار والتحولات الاجتماعية إذ يؤدي هذا التغير إلى تشكيل صورة جديدة للآخر، مما يؤثر على التفاعل بين الشخصيات.

❖ **تأثير الصراعات على العلاقات الاجتماعية:**

يركز السرد على كيف يمكن للصراعات أن تؤثر على العلاقات الاجتماعية بين الأفراد إذ تنشأ توترات جديدة أو تتأزم العلاقات القائمة، مما يؤثر على صورة الآخر وتفاعله مع المجتمع.، ونجد ذلك في قول الراوي:

-"لم يتجرأ على الاعتراف، لأن لوسيا كانت تمرر يدها على شعره، يدها، نورس ندي على موجة غاضبة، لأن روبير لم يكن سوى إنسان طيب، لم يتجرأ سعيد على البوح بأنّه يخشى أن يكون قد

أصبح مضادا للفرنسيين .كانت هناك ألف حجة لذلك. ولكن منطقه منعه. وقلبه. وذاكرته. عندما يصبح الغضب احتقارا هادئًا تبدأ العنصرية

لم يصل سعيد إلى هنا بعد.

لقد هدأ"[1]

❖ **التأثير النفسي للحروب:**

يتناول السرد التأثير النفسي للحروب على الأفراد وكيف يمكن أن تغير الظروف القاسية صورتهم للآخر وللذات فيظهر الآخر بوصفه شخصية متأثرة بصورة الذات التي تأثرت بالظروف القتالية.

بهذا السياق، تُظهر الرواية أن الصراع الثقافي ليس مجرد تضارب بين الثقافات، بل هو مساحة للنقاش والاستكشاف، حيث يتشكل فهم الذات والآخر بشكل متبادل وديناميات التأثير المتبادل.

4-2- صورة الصديق في الرواية

صورة الصديق في رواية "الانطباع الأخير" لمالك حداد تظهر بشكل مميز، حيث يُسلط السرد الضوء على تفاصيل تكوين هذه الصورة وتأثيرها على علاقات الشخصيات فيظهر الصديق كعنصر مؤثر في تشكيل صورة الشخصيات لبعضهم البعض.

تتجلى صورة الصديق في رواية "الانطباع الأخير" كعنصر حيوي يحمل في طياته العديد من الأبعاد الإنسانية حيث يُظهر السرد كيف يتشابك تاريخ الصداقة بين الشخصيات، مكونًا شبكة من اللحظات المشتركة والتحديات التي تقوي هذه العلاقات. كما يعكس الصديق صورة الدعم والولاء، حيث يظهر كرفيق يقف بجانب الشخصيات في مواقف الفرح والألم على حد سواء. تظهر التفاصيل الصغيرة، مثل اللحظات الضاحكة والتضحيات المتبادلة، كيف يُشكل الصديق عاملًا محوريًا في حياة الشخصيات. إضافة إلى ذلك يعزز السرد صورة الصديق كمرآة تعكس قيم الصداقة والتآخي، حيث يمثل رفيقًا يقف بثبات في وجه التحديات ويُشعل شرارات الأمل في اللحظات الصعبة. و بفضل هذه

[1] مالك حداد، مصدر سابق، ص 22

العلاقات القوية، يتجاوز الصديق مجرد شخص ثانوي في الرواية ليصبح عاملًا محوريًا يُسهم في تشكيل هوية وتجارب الشخصيات في مساراتها الحياتية.

يؤدي حضور الصديق في الرواية دوراً سردياً مهماً، من الجانب الاجتماعي والنفسي، فهو يكشف طبيعة العلائق الإنسانية التي اختار الكاتب تقديمها، كما يُمثل أيضاً العنصر الآمن الذي يكشف البطل عن أفكاره ومكنونات قلبه عند حضوره، وفي كثير من الحالات يؤدي هذا الصديق دور المساعد والمنقذ في كثير من الأزمات التي قد تودي بحياة البطل.[1]

في رواية "الإنطباع الأخير الأخير" لمالك حداد، يجسد الصديق صورة الإنسان الوفي والمخلص، الذي يقف إلى جانب صديقه في السراء والضراء، حيث يمثل الصديق في الرواية، شخصية "علي"، الذي يجسد صورة الصديق المثالي. فهو صديق سعيد منذ الطفولة، ويشاركه كل شيء في حياته، سواءً كانت أفراحه أو أحزانه. إذ نجد علي يقف إلى جانب سعيد في كل المحن التي يمر بها، سواءً كانت محنة الاحتلال الفرنسي، أو محنة موت جميلة، فهو يساند سعيد ويدعمه، ويساعده على تجاوز هذه المحن.

يجسد الصديق في الرواية، نموذجًا للأخلاق الحميدة، والقيم النبيلة، فهو يمثل رمزًا للأمل والتفاؤل، في ظل الظروف الصعبة التي يعيشها الشعب الجزائري في فترة الثورة.

تبرز صورة الصديق في الرواية أيضا من خلال العديد من المشاهد، منها:

- مشهد لقاء سعيد وعلي بعد عودته من فرنسا. يلتقي سعيد بعلي، ويبادلانه الأحضان، ويعبران عن فرحتهما بلقائهما.

[1] لنا عبد الرحمن روايات عربية احتفت بالصداقة بصفائها وملامحها الملتبسة، شخصيات سردية تمثل العلاقات الإنسانية في عالم مفعم بالصراعات والشرور، مقال متوفر على الموقع: https://www.independentarabia.com/ تم النشر يوم: الجمعة 20 أكتوبر 2023 15:49، تم الإطلاع عليه 20-03-2024 على الساعة 09:10

- مشهد مرافقة علي لسعيد إلى الجبل، للانضمام إلى الثورة. يرافق علي سعيد إلى الجبل، ويسانده في رحلته هذه.

- مشهد مرافقة علي لسعيد إلى المستشفى، بعد إصابة سعيد في الثورة. رافق علي سعيد إلى المستشفى، ويهتم به ويرعاه.

4-2-1- الدعم العاطفي:

يظهر الصديق في الرواية كمصدر للدعم العاطفي، إذ يمكن أن يكون للصداقة دور مهم في تخفيف الضغوط النفسية وتوفير الدعم في اللحظات الصعبة حيث تظهر هذه الصداقة في تفاصيل الحياة اليومية وفي مواجهة التحديا، ويكون الصديق ملاذًا آمنًا يقف بجانب الشخصيات في مواجهة التحديات والمحن كما يعكس السرد تفاصيل الحياة اليومية وكيف يُظهر الصديق تضحياته وتفانيه في تقديم الدعم وفهم الشخصيات.

تظهر لحظات التواصل القوي بين الأصدقاء كمصدر للارتياح النفسي والمساندة العاطفية. في اللحظات الصعبة، يكون الصديق حضنًا يُشارك فيه الألم ويُقاسمه، مما يُعزز الروابط الإنسانية ويبرز قيمة الصداقة في تقديم الدعم العاطفي. هذه الديناميات تظهر كمحرك قوي للشخصيات، حيث تُظهر الرواية كيف يمكن للصداقة أن تكون قوة محفزة ومحورية في تشكيل تجارب الأفراد ومواجهتهم للتحديات.

4-2-2- التضحية من أجل الصديق:

تظهر مظاهر التضحية والتفاني في العلاقة الصداقية. حيث تتحلى الشخصيات الصديقة بالتضحية بأنفسهم أو بالمصالح الشخصية لصالح بعضهم البعض. وفي "الانطباع الأخير"، يُظهر السرد مظاهر التضحية والتفاني العالية في العلاقة الصداقية بين الشخصيات. تتجلى هذه التضحيات في تفاني الأصدقاء في دعم بعضهم البعض وتخفيف الأعباء المشتركة. فللتضحية دور مهم في تعزيز روابط الصداقة وبناء أساس صلابتها.

كما يتناول السرد لحظات تحدٍ وظروفٍ صعبة يتطلب فيها الأصدقاء التضحية من أجل بعضهم البعض حيث تتضمن هذه التضحيات التخلي عن مصالح شخصية، وتقديم الدعم في اللحظات الحرجة، والتفاني في تحقيق رغبات وطموحات الصديق. تعزز مظاهر التضحية صورة قوية للصداقة في الرواية وتبرز قيم الولاء والتفاني في العلاقات الإنسانية. كما يظهر كيف يمكن للتضحية من أجل الصديق أن تكون مصدرًا للتعزيز والمرونة في التصدي للتحديات والصعاب.

4-2-3- التأثير على القرارات:

قد يكون للصديق تأثير كبير على القرارات التي يتخذها الشخص الرئيسي في الرواية. كما قد يكون لديه تأثير قوي على توجيه الشخصية الرئيسية نحو خيارات معينة. ففي "الانطباع الأخير"، يتضح أن للصديق تأثيرًا كبيرًا على القرارات التي يتخذها الشخص الرئيسي في الرواية و يظهر السرد كيف يمكن للصداقة أن تكون قوة دافعة وموجبة في توجيه الشخصية نحو مسار معين أو اتخاذ قرارات هامة. تظهر الرواية كيف يمكن للصديق أن يكون مستشارًا ومصدر ثقة يقوم بدعم الشخصية الرئيسية في لحظات اتخاذ القرارات الصعبة يتمثل ذلك بتقديمه النصائح والرأي بناءً على تفاهمه العميق للشخصية وظروفها. كما يظهر هذا التأثير كجزء من ديناميات العلاقة بين الأصدقاء وكيف يمكن لتلك العلاقة أن تلعب دورًا حيويًا في توجيه مجريات القصة. و بالتالي، تبرز هذه الديناميات كيف يمكن للصداقة أن تكون عاملًا مؤثرًا في تشكيل تجارب الشخصيات وتأثيرها على تطور الحبكة الروائية.

4-2-4- الصداقة كمرآة للشخصيات:

يمكن أن تكون الصداقة مرآة تعكس صفات الشخصيات وقيمهم. من خلال تفاعل الشخصيات مع أصدقائهم، يمكن للقارئ فهم الجوانب المختلفة من شخصيتهم. تظهر الصداقة في "الانطباع الأخير" كمرآة تعكس صفات الشخصيات وقيمهم من خلال تفاعل الشخصيات مع أصدقائهم، يصبح للصداقة دورًا حيويًا في توضيح الجوانب المختلفة من شخصياتهم والإضاءة على أبعاد متعددة من حياتهم. تجسد الرواية كيف يمكن للأصدقاء أن يكونوا شهودًا على تطور الشخصيات على مر الزمن، حيث يرصدون التحولات والتغييرات في سلوكهم ورؤيتهم للعالم. كما يمكن أن يكون للصداقة تأثيرًا

إيجابيًا أو سلبيًا على تجربة الشخصيات، وتتضح هذه التأثيرات من خلال تبادل الأفكار والعواطف بين الأصدقاء. بالإضافة إلى ذلك، يمكن للصداقة أن تكون عنصرًا محوريًا في بناء الشخصية، حيث يساهم التفاعل مع الأصدقاء في تكوين وتشكيل الهوية الشخصية حيث يكمن في هذا السياق تأثير الصداقة كمرآة تعكس تجارب الشخصيات وتساهم في فهم عمق الأبعاد الإنسانية لكل شخصية في الرواية.

خلاصة الفصل

في ختام رواية "الانطباع الأخير"، يتجلى الانتماء كمحور أساسي يمزج بين الفرد ووطنه بشكل لا يُمكن إنكاره. يُظهر السرد كيف يتفاعل الفرد بشكل مستمر مع الوطن، وكيف يشكل الوطن لوحة تُلوِّن تجربته الحياتية. الرواية تلقي الضوء على تحولات الوطن، سواء كانت تلك التحولات اجتماعية، سياسية، أو ثقافية، وكيف ينعكس ذلك على هوية الأفراد. من خلال شخصيات الرواية، نرى البحث المستمر عن الهوية الوطنية، وكيف يكون هذا البحث محفزًا للتفاعل مع التاريخ والتقاليد والتحديات الوطنية. يبرز السرد التضحية والفخر بالوطن كعناصر أساسية تكوِّن الشخصية الوطنية وتعزز ارتباط الفرد بمجتمعه.

علاقة الفرد بوطنه في "الانطباع الأخير" تظهر كعلاقة متبادلة، حيث يؤثر الفرد في تشكيل الوطن بتجاربه وتحولاته الشخصية، فيما يُؤثر الوطن في تشكيل هويته الفردية. يُبرز السرد كيف يكون الوطن مصدرًا للتحفيز والصمود، حيث يتجسد الفخر بتحقيقات الوطن ويكون جاهزًا للدفاع عنه في مواجهة التحديات. بهذا، تتركنا رواية "الانطباع الأخير" مع إحساس عميق بأهمية الانتماء وتأثيره الجذري على حياة الفرد وتجربته الوطنية. تشير الختامات إلى أن الوطن ليس مجرد مكان جغرافي، بل هو مجتمع يحمل ذكريات وتحولات، ويشكل جزءًا لا يتجزأ من هويتنا الشخصية.

الخاتمة

إن الوعي العاطفي والإنتماء يشكلان جزء أساسيا من تشكيل عاطفتنا وهويتنا الإجتماعية، مما يساعد على فهم مشاعرنا ومشاعر غيرنا من بني جنسنا ويعزز قدرتنا على التعامل معها بشكل صحيح وفعال، أما الإنتماء للوطن، فيعكس حبنا وولائنا للمجتمع الذي ينتمي إليه ويدفعنا للمساهمة في تطويره وتقدمه.

وفي الأخير إن مالك بن حداد يعبر في روايته الإنطباع الأخير عن عمق الإنطباعات التي ترافق الوداع والفراق ويتناول الراوي في هذه الرواية موضوعات تتعلق بالوعي العاطفي والإنتماء، حيث يجسد شعوره بالحنين والولاء للأماكن والأشخاص الذين تركوا أثرا في حياته.

تنقل الرواية بين المساعر المتضاربة للحزن والفرح وتعبر عن تجارب الحياة التي تشكل جزءا لا يتجزأ من هويتنا وذاكرتنا بهذا تبرز قدرة الراوي على إستخدام الكلمات والصور بشكل مبدع ليصف تجاربه العاطفية والإنتمائية بطريقة تلامس قلوب القراء وتثير فيهم مشاعر العمق والتأمل في الحياة والذات.

قائمة

المصادر و المراجع

الكتب

1. عبد المالك مرتاض: **التحليل السيمائي للخطاب الشعر بتحليل مستوياتي للقصيدة شنايشيل ابنة الجلبي**، الجزائر،دار الكتاب العربي، د،ط، 2001،د.س.

2. سعيدة بشار: **سيماء الانتماء في رواية الانطباع الأخير**: مالك حداد،المثقف للنشر والتوزيع، الجزائر،،2019.

3. ندية مصطفى ماجدة إبراهيم أسامة مجاهد: **دوائر الانتماء وتأصيل الهوية**، دار البشير للثقافة والعلوم، القاهرة،2013.

4. خاتم العناني: ختام العناني: مُحَمَّد عصام طريبة، **التربية الوطنية والتنشئة السياسية**،دار الحامد، عما، الأردن، 2007،

5. خضر لطيفة: دور التعليم في تعزيز الانتماء، ط1، عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة،2020.

6. عمر أحمد الهمشري: **التنشئة الاجتماعية للطفل**، دار صفاء، عمان، الأردن،2003.

7. مكروم عبد الودود: **القيم ومسؤوليات المواطنة**، رؤية تربوية، دار الفكر العربي، القاهرة.

المقالات والمجلات

1. أبو ساكور تيسير عبد الحميد: **الجامعات الفلسطينية في تنمية الوعي الاجتماعي ونشره لدى الطلبة من وجهة نظرهم**، مجلة دراسات وأبحاث، جامعة الجلفة، الجزائر،2013.

2. ترجمة عمي ليندة: سيماء العواطف من السيماء الأدبية لدوني بيرتران، جامعة تيزي وزو،د.س.

3. حمد يوسف حمايل:**دور إذاعة أمن أف أم في تعزيز الانتماء الوطني لدى الطلبة الجامعيين**، جامعة الشرق الأوسط "أنموذجا"،2011

4. خوني رويدة: **دور المدرسة في تنمية قيم الانتماء الوطني**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد خاص الملتقى الدولي حول الهوية والمجالات الاجتماعية في ظل التحولات السوسيو ثقافية في المجتمع الجزائري، المركز الجامعي، تبسة.

5. داليا عبد الباقي مُحَمَّد مصطفى: **سيمائية العواطف في فنون الشعر الشعبي**، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات، العدد الخامس، الجزء الخامس، كلية التربية بالزلفي، جامعة المجمعة، 2020.

6. الدكتور جيمس دينسون: **استخدام العواطف في التواصل بشأن سياسة الهجرة**، الاتحاالأوروبي،2023.

7. سامية شبابحي: **أبعاد الانتماء في رواية عطر الدهشة**، مُحَمَّد الأمين ابن ربيع، تخصص أدب جزائري، جامعة مُحَمَّد بوضياف، المسيلة، 2017.

8. سعود بن سهل القوس: دور وسائل التواصل الاجتماعي في تشكيل الوعي الاجتماعي، كلية العلوم والدراسات الإنسانية، جامعة شقراء،عدد10، جزء1، الرياض،2017.

9. السيد لبني، وآخرون: **الروافد الرئيسية في تشكيل الوعي الاجتماعي**، مجلة كلية التربية، جامعة عين الشمس، مصر، مجاد01،عدد01، 2015.

الرواية

مالك حداد، الانطباع الأخير، ترجمة السعيد بوطاجين، منشورات الاختلاف، الجزائر .

المراجع باللغة الفرنسية

Mostapha Lacheraf، Breve contributions a un débat sur le roman maghrébin، in Erit didatique، sur la culture، l'histoire et la société، ENAP Alger 1988.

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

شكر و عرفان	
اهداء	
مقدمة	**أ–د**
الفصل الأول: عاطفة الانتماء	
تمهيد	**7**
اولا: الوعي العاطفي	**8**
1–في ماهية الوعي	**8**
2–في ماهية العاطفة	**11**
3–في الوعي العاطفي	**15**
ثانيا: : في ماهية الانتماء	**16**
1– تعريف الانتماء	**16**
2–أشكال الانتماء	**20**
3–قيم الانتماء	**23**
ثالثا: تجليات مسار الانتماء	**25**
1–أهم مظاهر الانتماء	**25**
2–تجليات الانتماء الصغرى والكبرى	**25**
3–تجليات الانتماء	**26**
خلاصة	**28**
الفصل الثاني: عاطفة الإنتماء في رواية الإنطباع الأخير لمالك حداد	
تمهيد	**30**
1. قيمة الإنتماء:	**31**
1.1 **الوطنية**	**32**
2.1 **الحرية والاستقلال:**	**33**
3.1 التضحية والوفاء	**34**

فهرس المحتويات

4.1 الإنتماء العائلي:	36
1-5-المقاومة والصمود :	37
1-6-التوحد والتكاتف :	39
2-تجليات الانتماء في الرواية	40
2-1-استخدام اللغة:	40
2-2-الصور الرمزية:	42
2-3-تصوير المشهد الاجتماعي:	43
2-4-الشخصيات وعواطفها:	45
2-5-المواضيع الثقافية والتاريخية:	46
2-6-الموسيقى والأدب:	47
2-7-التناقضات والتحديات:	48
2-8-الرحيل والعودة:	49
3-المواضيع الأساسية للانتماء من خلال الرواية	50
3-1-الوطن	51
3-2-تأثير الوطن على الهوية الشخصية:	51
3-3-المجتمع	54
4-المواضيع الثانوية للانتماء في الرواية	55
4-1-صورة الآخر في الرواية	55
4-2- صورة الصديق في الرواية	59
خلاصة الفصل	64
خاتمة	66
قائمة المصادر و المراجع	68
فهرس المحتويات	

ملخص الدراسة

ملخص الدراسة
تُعدّ رواية "الانطباع الأخير" للكاتب الجزائري مالك حداد من أهمّ الأعمال الأدبية التي تُسلّط الضوء على صراع الانتماء المُعقّد الذي يعيشه المثقف الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي.
يُجسّد بطل الرواية، "عمر مرسي"، هذا الصراع بشكل جليّ، حيث ينجذب إلى كلّ من ثقافته العربية الأصيلة وثقافة المستعمر الفرنسي.
الانتماء إلى الثقافة العربية:
يتجلى انتماء عمر مرسي إلى الثقافة العربية من خلال:
** *تمسكه باللغة العربية:** يُظهر عمر تمسكًا شديدًا بلغته العربية، فهو يتحدثها بطلاقة ويُعبّر عن مشاعره وأفكاره من خلالها.
** *اعتزازه بالتاريخ والتراث العربي:** يُظهر عمر اعتزازه بالتاريخ والتراث العربي، فهو يقرأ الكتب العربية ويُناقش الأفكار العربية مع أصدقائه.
** *شعوره بالارتباط بالعالم الإسلامي:** يُظهر عمر شعوره بالارتباط بالعالم الإسلامي، فهو يُشارك في الشعائر الدينية ويُحترم قيم الإسلام.
الانتماء إلى الثقافة الفرنسية:
يتجلى انتماء عمر مرسي إلى الثقافة الفرنسية من خلال:
** *إتقانه اللغة الفرنسية:** يُتقن عمر اللغة الفرنسية ويُستخدمها في حياته اليومية ودراسته.
** *تأثره بالفكر الفرنسي:** يتأثر عمر بالفكر الفرنسي، فهو يقرأ الفلسفة الفرنسية ويُناقش الأفكار التنويرية مع أصدقائه.
** *شعوره بالانجذاب إلى الحضارة الفرنسية:** يُظهر عمر شعوره بالانجذاب إلى الحضارة الفرنسية، فهو يُعجب بأسلوب الحياة الفرنسي ويُقدّر الفنون والآداب الفرنسية.
صراع الانتماء:
يُواجه عمر مرسي صراعًا داخليًا بين انتمائه إلى الثقافتين العربية والفرنسية. فهو يشعر بالانتماء إلى كلتا الثقافتين، ولكنه يدرك أيضًا أنه لا يمكنه أن ينتمي إليهما بشكل كامل في نفس الوقت.
يُؤدّي هذا الصراع إلى شعور عمر بالوحدة والاغتراب. فهو لا يشعر بالراحة في أيّ من المجتمعين، العربي أو الفرنسي.
و في الاخير تُقدم رواية "الانطباع الأخير" صورة مُؤثّرة لصراع الانتماء الذي يعيشه المثقف الجزائري في فترة الاستعمار الفرنسي.
يُجسّد بطل الرواية، عمر مرسي، هذا الصراع بشكل جليّ، حيث ينجذب إلى كلّ من ثقافته العربية الأصيلة وثقافة المستعمر الفرنسي.
يُؤدّي هذا الصراع إلى شعور عمر بالوحدة والاغتراب، ممّا يُثير تساؤلات حول الهوية والانتماء في ظلّ ظروف الاستعمار.
الكلمات المفتاحية : الانتماء ، عاطفة الإنتماء ، الصراع ، الهوية

Abstract
Algerian writer Malek Haddad's novel "The Last Impression" is one of the most important literary works that sheds light on the complex struggle of belonging experienced by the Algerian intellectual during the French colonial period.
The protagonist, Omar Morsi, clearly captures this conflict, as he is drawn to both his authentic Arab culture and the culture of the French colonizer.
Belonging to Arab culture:
Omar Morsi's affiliation to Arab culture is illustrated by:

- His adherence to the Arabic language:** Omar shows a strong attachment to his Arabic language, as he speaks it fluently and expresses his feelings and thoughts through it.
- His pride in Arab history and heritage:** Omar shows his pride in Arab history and heritage, as he reads Arabic books and discusses Arabic ideas with his friends.
- His sense of connection to the Islamic world:** Omar shows his sense of connection to the Islamic world, as he participates in religious rites and respects the values of Islam.

Belonging to French culture:
Omar Morsi's affiliation to French culture is evident through:

- Proficiency in French:** Omar is fluent in French and uses it in his daily life and studies.
- Influenced by French thought:** Omar is influenced by French thought, he reads French philosophy and discusses Enlightenment ideas with his friends.
- His sense of attraction to French civilization: ** Omar shows his sense of attraction to French civilization, he admires the French way of life and appreciates French arts and literature.

Affiliation Conflict:

Omar Morsi faces an internal conflict between his affiliation with Arab and French cultures. He feels a sense of belonging to both cultures, but he also realizes that he cannot fully belong to them at the same time.

This conflict leads to Omar's sense of loneliness and alienation. He does not feel comfortable in either society, Arab or French.

Finally, the novel "The Last Impression" presents a moving picture of the struggle of belonging experienced by the Algerian intellectual during the French colonial period.

The protagonist, Omar Morsi, captures this conflict vividly, as he is drawn to both his authentic Arab culture and the culture of the French colonizer.

This conflict leads to Omar's sense of loneliness and alienation, raising questions about identity and belonging under colonial conditions.

Keywords: belonging, emotion of belonging, conflict, identity